الرافد

مجلة سياسية ثقافية عامة العدد ٤٢

الغـــــد

العدد 42 – 2024

مجلة فصلية سياسية ثقافية عامة
تصدر عن محلية البصرة للحزب الشيوعي العراقي

- رئيس التحرير:
  قاسم حنون
- مدير التحرير:
  باسم محمد حسين
- هيئة التحرير:
  عبدالسادة البصري – محرر أدب وفن
  جلال عباس
  حافظ الجاسم
- مراسلو الخارج:
  كريم السلمان
- التصميم والإشراف الفني:
  د. نـِداء عادل

للتواصل مع هيئة التحرير راسل العنوان التالي:

alghad.basrah@gmail.com

المواد المنشورة كافة تعبر عن آراء كتابها

افتتاحية العدد

غزة... جرح الإنسانية الدامي

مضت أشهر على الهجوم العسكري الإسرائيلي على قطاع غزة ردًا على عملية "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر الماضي، التي نفذتها المقاومة الفلسطينية. وقد كشفت الحوادث والتطورات عن الطابع العدواني والمضمون العنصري للمشروع الصهيوني في ممارسات جيش الاحتلال وإمعانه في القتل الممنهج للمدنيين الفلسطينيين كهدف رئيس للعدوان، وتكبد الشعب الفلسطيني أكثر من عشرين ألف شهيد، وعشرات آلاف الجرحى، فضلاً عن آلاف المفقودين. وبموازاة ذلك جرى تدمير البنية التحتية للقطاع المحاصر والمدمر، وارتكاب جرائم إبادة وتهجير قسري إلى جنوب القطاع، على نحو يُذكِّر بما جرى في نكبة العام 1948، حين ارتكبت عصابات "اشتيرن" والـ "هاغانا" وغيرها من فرق القتل الصهيونية مجازر القتل والتهجير ضد القرى والبلدات الفلسطينية، لتدشين المشروع الصهيوني، الذي قام على إحلال مهاجرين من شتى بقاع العالم محل السكان الأصليين، وبعد 75 عامًا تواصل سلطة الاحتلال مشروعها التوسعي والاستيطاني، رغم المتغيرات الكبرى في الحياة الدولية، والتحول في الرأي العام العالمي لصالح التعاطف مع القضية الفلسطينية، بوصفها قضية شعب يطمح لتحقيق استقلاله ووجوده الإنساني في دولة وطنية مستقلة. لقد تجلى التعاطف الأممي في التظاهرات التي قادتها منظمات تقدمية وقوى ديمقراطية في كثير من دول العالم، ومنها ولايات أميركية عدة، إذ أقيمت مسيرات حاشدة في واشنطن ونيويورك وولايات أخرى، وكذلك التظاهرات العارمة في لندن، والتطورات في إيرلندا واسكتلندا؛ ففي سابقة داخل أوروبا يقرّ البرلمان الإيرلندي قانونًا يعتبر المستوطنات الإسرائيلية غير شرعية، بوصفها ضمًّا غير قانوني. ولدينا كذلك المسيرات الحاشدة في ميلانو – إيطاليا، وموقف الحكومة الإسبانية وحكومة النرويج في مفارقة بائنة للموقف الأوروبي، الذي قام على مؤازرة إسرائيل والتعاطف مع مشروعها في مجافاة سافرة لقيم التمدن والديمقراطية وحقوق الإنسان. لقد عملت الصهيونية على ترسيخ نسق الانحياز لإسرائيل والمشروع الصهيوني منذ عشرات السنين، وصولاً إلى المطابقة بين السامية وإسرائيل، واستصدار تشريعات تطال من يتخذ موقفًا من إسرائيل، ويدين انتهاكاتها، أو يجادل في مدى تضخيم الدعاية الإسرائيلية للمحرقة النازية لليهود في الحرب العالمية الثانية في ما يعرف بـ "الهولوكوست"، والأساطير المؤسسة للكيان الاستيطاني، حتى تحول قانون معاداة السامية إلى سيف "ديموكليس" المسلط على الحريات في أوروبا والولايات المتحدة، يُشهر بوجه الأحرار والمشككين بشرعية الممارسات الصهيونية، والدعم الغربي اللامحدود لإسرائيل، أو المنحازين للقضية الفلسطينية. ولا ينبغي أن ننكر مواقف الأنظمة اليسارية في أميركا اللاتينية وما اجترحته من مواقف مؤيدة للفلسطينيين، ومنددة بالبربرية الإسرائيلية، ومن بينها فنزويلا وبوليفيا وكوبا والبرازيل ونيكارغوا. على أن الموقف الأبرز هو

موقف جنوب إفريقيا من عدوان إسرائيل، الذي وصل حد ملاحقة إسرائيل في محكمة العدل الدولية، وفي المحكمة الجنائية الدولية، لتجريم ممارسات جيشها وانتهاكاته الفظة للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني. ولعل التغير الأكثر وضوحًا هو موقف الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو غوتيريش" مما جرى، فقد أشار إلى أن هجمات حماس في السابع من أكتوبر لم تأت من فراغ، بل جاءت ردًا على انتهاكات إسرائيل المستمرة لحقوق الفلسطينيين، والتردي المأساوي للحياة في غزة في ظل تزايد الفقر والبطالة وتضاؤل فرص العيش والكثافة السكانية العالية، بينما يواجه القطاع جدارًا عازلاً بمثابة جدار فصل عنصري، يلقي بظلاله القاتمة على حياة السكان هناك. وفي سابقة تاريخية، اضطر الأمين العام لتفعيل المادة 99 من ميثاق المنظمة الأممية، لتلافي انهيار النظام العام في القطاع. ولم تفلح محاولات متكررة مدعومة من روسيا والصين لاستصدار قرار من مجلس الأمن لوقف دائم لإطلاق النار في غزة بسبب حق النقض (الفيتو) الذي كانت تستخدمه الولايات المتحدة، إذ وقفت مع حلفائها في مواجهة شعوب العالم والإجماع الدولي على إدانة إسرائيل والدعوة إلى وقف إطلاق النار، وإيصال المساعدات الإنسانية إلى شعب غزة المحاصر في العراء أو المخيمات، وتواصل دعم المعتدي بالذخيرة والأسلحة المتطورة، والدعم المالي. ولم تتردد الولايات المتحدة عن إظهار مساندتها السافرة للهجوم الإسرائيلي، والمشاركة الفعلية في عملياته الهجومية ضد مقاتلي المقاومة، متذرعة بأنها تواصل ذلك في سياق استراتيجيتها لمكافحة الإرهاب بينما تقدم إسرائيل مختلف الأدلة على كونها تمارس إرهاب الدولة المنظم، مشفوعًا بأيدلوجية عنصرية وأصولية معادية لما هو غير يهودي. أليس من المستغرب أن يقف رئيس دولة عظمى ليفخر بصهيونيته وإن لم يكن يهوديًا؟

أو أن يشهر وزير خارجيته انتمائه اليهودي في معرض تقييمه للصراع بين إسرائيل والفلسطينيين؟! أو أن يأتي رئيس وزراء المملكة المتحدة في طائرة شحن عسكرية محملة بالمعدات ومختلف الأسلحة المتطورة لإظهار الدعم المكشوف لدولة الاحتلال والاستيطان، دون مراجعة موضوعية لحقيقة الصراع ومآلاته، والدور البريطاني المشين بعد أكثر من مئة عام من وعد "بلفور" المشؤوم، ودون ملاحظة التغيرات الكبرى في العلاقات الدولية، وفي تعاظم الميل نحو الديمقراطية وحق الأمم في تقرير مصيرها! لا يختلف عن ذلك موقف ألمانيا الاتحادية التي ترتبط بإسرائيل بما يدعى "ساعة الاختبار"، أي أن تقف معها دون اكتراث لشرعية الحق الفلسطيني، والممارسات الوحشية لآلة الحرب الإسرائيلية، التي لا تفرّق بين المقاتلين والمدنيين الآمنين، بل أن حكام تل أبيب يعتبرون المدنيين من النساء والأطفال هدفًا حقيقيًا، وبذا فقد كانت أغلب خسائر غزة البشرية من النساء والأطفال. ألمانيا وهي تحشد دعمها المادي والتقني لإسرائيل تسعى لمحو لوثة النازية؛ ولكن بارتكاب لوثة أخرى مشابهة لها في الهدف والمقياس ومغايرة لها في الجغرافية. إنه انحطاط العقل وموت الضمير واختلال المعايير الأخلاقية، الذي يسم الثقافة الغربية المهيمنة في طور تفسخها وانهيارها وبؤس مضامينها.

الغد السياسية

المسألة الفلسطينيَّة عند حنا أرندت وديريدا وسارتر

الغد - متابعات

كانت حنا أرندت (1906-1975) تلميذةً وعشيقةً للفيلسوف الألماني مارتن هايدغر، "امرأة يهوديَّة، لكن غير ألمانيَّة". وعلى الرغم من انضمامها في أول حياتها إلى بعض المنظمات الصهيونيَّة؛ إلا أنها سرعان ما انفصلت عنها عندما رأتها تغرق في مستنقع السياسة الواقعيَّة، والاندراج في لعبة القوى العظمى التي تعني: "الجماعيَّة، الأنانيَّة، الفوضى، القوة" حسب تعبيرها. وعندما أرسلتها مجلة "النيويوركر" لتغطية محاكمة أيْخْمَنْ في القدس (1961) جاءت تحليلاتها على غير هوى الصهيونيَّة العالميَّة وصادمة لهم، وذلك عندما قالت: إنَّ اليهود قادوا أنفسهم بأنفسهم إلى التهلكة.

في كلِّ ما كتبت أرندت، كانت تثير سخط أصدقائها الصهاينة الذين كانوا يصفون مقالاتها مثل إعادة فحص الصهيونيَّة عام 1946 بأنَّه "كره يهودي للذات" و"رغبة جارفة في الاندماج". مع كل ذلك لم تتردَّد في معارضتها لإقامة دولة يهوديَّة في فلسطين، مع اختلافها سياسيًّا في نفس الوقت مع الحركة الصهيونيَّة في طريقة التعامل مع "المسألة العربيَّة" في فلسطين.

إنَّ الصهيونيَّة التي تحدَّدت في عبارة "أن يكون يهوديًّا أو لا يكون" اتَّخذت من هذه المقولة سبيلًا إلى العنف والاستعباد والاستعمار وسلب شعوب أخرى حقَّها في الوجود لتمارس عليها سياسات إقصائيَّة حادَّة، وحسب رأي أرندت، أنَّ الوعد المعطى لإبراهيم لا يعطي شرعيَّة للوجود اليهودي في فلسطين، إنه لا يعني أكثر من الطرد للعرب أو وضعهم أسفل السلم، وأن الماضي وحده لا يُمكِّن شعبًا من حقٍّ بعد آلاف من السنين، أو يتيح شراء بلد بحفنة من النقود، أو يعطي لوردًا نافذًا الحقّ في أن يتكرَّم فيبيع وطنًا لآخر.

إنَّ العمل المثمر وحده هو المبرّر للوجود، لا القوة المفرطة عندما تفتح الأبواب أمام الجميع دون تحيُّزات أو اضطهادات، ويكون الجهد المبذول هو وحده المقرَّر عندما تكون الفرصة متاحة للجميع بدون استثناء.

إنَّ اعتماد شَعْبٍ صغيرٍ على قوَّة إمبرياليَّة غاشمةٍ اعتماد هش لا يوفِّر أمانًا بل لن يستمر طويلًا وسيضرّ أول ما يضرّ اليهود أنفسهم، وببساطة ترى أرندت أن العبارة التي يمكن أن تفسَّر الحالة اليهوديَّة بشكل صحيح ليست كما قيل: أن نكون "مثل الآخرين" فتكون لنا دولة مغتصبة، ولكن أن نكون "بين الآخرين" لنا حقوق مثل حقوق بقيَّة الشعوب نعيش بينهم ونمارس حقوقنا التي نستحقّها حيث وجدنا.

فاليهود أهل كتاب وقد كان القرآن يدعو النبي وصحابته إلى سؤالهم والاستخبار عن الحق الذي جاءه إن كان في شك منه ومن وعود ربه، وإذا تأملت مقدمهم إلى المدينة فلا تظن أنهم كانوا ينتظرون نبيًّا يهوديًّا فهم يعلمون علم اليقين أنه نبيٌّ غيرُ يهوديٍّ، وإلا لما استوطنوا في يثرب فإذا كانوا يعلمون بمكان مخرجه فكيف لا يعلمون بمنبته وأرومته، وإن كان قيصر قد قال لصديقه في حمص: "لم أكن أظن أنه منهم"، فالنصارى مشوشون كتابيًّا أما اليهود فعلم اليقين لديهم والمقصود أن اليهود كانوا ينتظرون نبيًّا يصنعونه لا يصنعهم، فلما أتى النبي بطريق مختلف وشرعة أخرى أظهروا عداوته ولذلك كان النبي حريصًا على خلاف اليهود وهذا ليؤكد الاستقلاليَّة والشخصيَّة المنفردة لما يعلمه من رغبة اليهود في السيطرة والتملك، وهذا من عمله صل الله عليه وآله لتحرير الشخصيَّة الإسلاميَّة من كل مؤثر خارجيٍ وهذا ما لا يفهمه كثير من المسلمين، وأن المسألة عندهم عقديَّة خالصة، وإنما الأمر في قيام فرادة إسلاميَّة من خلال ربطها بالتوحيد حتى يكون ضمانة خالصة لبقاء هذه الفرادة.

وعلى الرغم من أن أرندت لم تنخرط في السياسة العربيَّة طوال حياتها، إلا أنها كانت واحدة من هؤلاء القلة من الفلاسفة المناهضين للشموليَّة الذين تضمنت رؤيتهم النقديَّة التعاطف مع فلسطين وتسليط الضوء على الآثار الضارة للإمبرياليَّة على العرب وغيرهم وعلى العالم الغربي على حد سواء. ومهما قيل في أرندت، فإنها بحق أيقونة تحريريَّة مختلفة بعكس الآخرين والكثيرين من الليبراليين في عصرها – وأبرزهم عدوها الكاره للنساء، أشعيا برلين، الذي وهو وغيره لم يكونوا يؤمنون بشيء خارج الثقافة الأوروبيَّة مع تعالي فج وعداء واضح للعالم غير الأوروبي تحت ما يسمى بليبراليَّة الخوف "البنجلوسيَّة"[1].

لقد كتبت أرندت عن الثورة بشكل مثير للجدل بسبب مقارنتها اللافتة للثورات الأميركيَّة والفرنسيَّة والروسيَّة والمجريَّة واحتضانها لديمقراطيَّة المجالس، فادعت أن الثورة الفرنسيَّة فشلت في إنتاج الحريَّة بسبب العنف السياسي الأمر الذي أدى بمثل البلشفيَّة إلى عهد من الرعب المخيف.

مع كل ذلك فإنها لا تخفي قلقها من الإملاءات الرأسماليَّة، التي سارت جنبًا إلى جنب مع الليبراليَّة والثورات الفاسدة، وعلى حد تعبيرها فإن "الشغف القاتل لتحقيق الثروات السريعة" في الحلم الأميركي، وما يرتبط به من شغفٍ لاستهلاك كل شيء أدى في النهاية إلى قتل الروح الثوريَّة لمؤسسي الجمهوريَّة الأوائل، ولذلك فإنك فلا عجب أن تسمع في أميركا أصواتًا بين الفينة والأخرى إلى العودة إلى مقررات الآباء المؤسسين

[1] الدكتور بانجلوس هو المعلم القديم المتحذلق في روايَّة فولتير الساخرة كانديد. كان بانجلوس متفائلًا بشكل مرضي ومضلِّلًا عندما ادعى "أن الأفضل في هذا العالم للأفضل على الإطلاق". لقد كان مثابرًا في تفاؤله لدرجة أنه احتفظ به حتى بعد أن شهد قسوة ومعاناة كبيرة. اسم "Pangloss" يأتي من اليونانيَّة، وتعني "الكل"، وGlossa، وتعني "اللسان"، مما يشير إلى اللباقة والثرثرة وهذا ما يعني ثرثرة هذه الفئة الليبراليَّة في صالوناتها بشكل هيستيري مرضي متخوف من كل أحد يختلف معها أو يكون خارج جغرافيتها.

ولكن يبدو أن هذا أصبح في عداد المستحيلات؛ فأميركا انجرفت في تيارٍ جارفٍ لكل شيء، ولا يخفي المراقبون الاجتماعيون أن العجلة الرأسماليَّة دائرة بعنف وبقوة وبسرعة هائلة وقد أخذت معها كل شيء وأن النهاية غير سعيدة حتمًا.

لقد شد أرندت كثيرًا وأسرها الاثنا عشر يومًا من ديمقراطيَّة المجالس واللجان البلديَّة في المجر السوفييتيَّة على أنها التجربة المفقودة في كثير من الثورات، وذلك على وجه التحديد لغياب الاستمراريَّة والتقاليد والتأثير المنظم، وهو ما يجعلنا نتساءل في التجارب الفاشلة عن استمرار الفشل المتكرر في كل الثورات وعن الرعب الذي يصاحبها دومًا. لا شك أن كثيرًا من الأنظمة الأوروبيَّة الحاليَّة كالنقابات المؤثرة في الوضع السياسي الغربي، مرت بمراحل صعبة ودمويَّة حتى استقرت على ما هي عليه الآن، ولكن السؤال لماذا العنف هو السائد في كل ذلك حتى أصبح كأنه طبيعة كونيَّة، فالقرآن يصرح في انتقال الملك من جيل إلى جيل بوضوح فيقول: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير} [آل عمران:26]، فعبر بالنزع كما عبر في مواضع أخرى {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا} [النازعات:1] وفسر الحديث النبوي عمليَّة نزع روح الكافر وبيَّن شدتها فاللفظة تحمل معاني القسوة والشدة، ومع ذلك قالوا إن العنف لا يولد إلا عُنْفًا ولكنه لا بد منه، فالحياة قامت على أجزاء وتراكيب كثيرة أحدها القوة التي من وجوهها العنف، ولذلك تسمع بالعنف المبرر فالذي يعتدي على أرضك أو عرضك فلن تقابله بالورود ولذلك جاء الحديث " من قتل دون ماله وعرضه فهو شهيد " والأرض لا تخرج عن المال ولا العرض لمن يتأمل فالحرمات والمساكن كلها أعراض.

اتضح أن أفكار أرندت حول ديمقراطيَّة المجالس كانت ترجمات لرؤيتها لمستقبل ثنائي القوميَّة لفلسطين، التي عبرت عنها لأول مرة في عمودها المعتاد "This Means You!" في صحيفة Aufbau، التي تصدر في نيويورك لليهود الناطقين بالألمانيَّة وبسبب استيائها من احتمالات إنشاء دولة يهوديَّة على حساب السكان العرب الأصليين، استحضرت التقاليد المحليَّة والبلديَّة المفقودة للحكومة، حيث المجالس "ستصبح مواقع للتعاون اليهودي العربي".

سارعت أرندت إلى التأكيد على أن هذا الشكل من الديمقراطيَّة المتحضرة ليس فكرة جديدة في فلسطين فقد شهدت المجالس البلديَّة حالة متطورة في المدن والبلدات في أواخر العصر العثماني ولكن بعد ذلك "استهدفت أعمال الإرهاب الصهيونيَّة على وجه التحديد نقاط علاقات حسن الجوار بين العرب واليهود في أماكن مثل حيفا وطبريا". إنَّ التاريخ والقانون الدولي لم يتعاطفا مع الفلسطينيين ودفنا رؤية أرندت البديلة لفلسطين تحت أنقاض الاحتلال الإسرائيلي الذي دام سبعة عقود. وهذا ما يجرنا بالطبع لإثارة مسألة مدى فعاليَّة المقاومة الفلسطينيَّة العنيفة أو غير العنيفة ومسألة أخرى تتعلق بالحياة الأخرى للأفكار وانتقالها في عمليَّة تطوريَّة أطلق عليها إدوارد سعيد اسم "نظريَّة السفر" أو الـ "Traveling theory"[2]؛ فالتطور أو الانتخاب لا يشمل فقط الحياة الطبيعيَّة كما هي عند داروين فالأفكار تمر بمثل هذه المراحل تجدها أيضًا عند ماركس الهيجيلي عندما قال كل فكرة توجد وفي داخلها موتها لتتولد أفكار أخرى ربما القوة هي التي تضع

[2] وفقا لسعيد، هناك نمط واضح ومتكرر للحركة نفسها، ثلاثة أو أربعة مراحل مشتركة في الطريقة التي تنتقل بها أي نظريَّة أو فكرة: أولًا: هناك نقطة الأصل الواحديَّة وهي مجموعة من الظروف الأوليَّة التي جاءت إليها الفكرة وتعني ولادتها داخل الخطاب. ثانيًا: هناك مسافة يتم اجتيازها، وهي عبارة عن ممر ضاغط للسياقات المختلفة أثناء تحرك الفكرة من نقطة سابقة إلى وقت ومكان آخر لتحتل مكانة بارزة جديدة

شرط القبول أو الرفض أو التطور وربما الملاءمة مع الزمن فكثير من الأفكار استهلكت وأصبحت بالية، ولذلك تسمع كثيرًا مقولة "تجديد الخطاب".

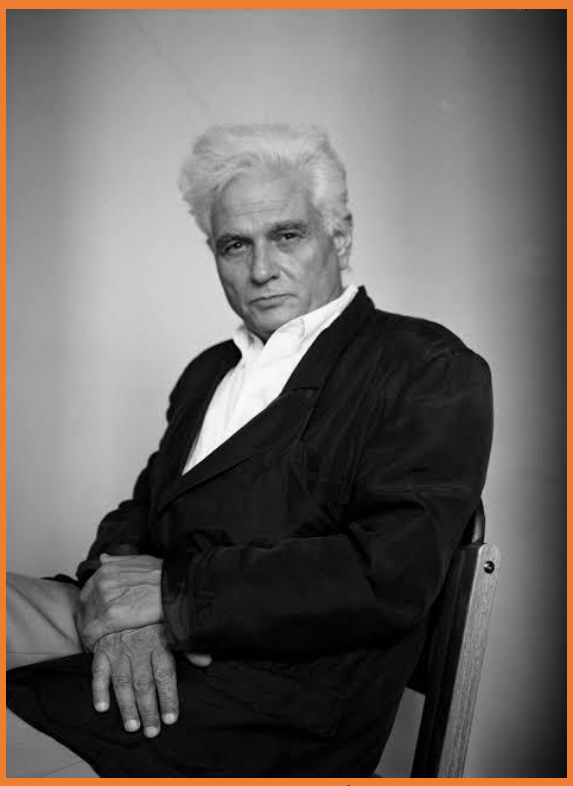

قبل عشرين سنة ألقى الفيلسوف المعروف باسم مخترع التفكيكيَّة، جاك دريدا، آخر خطاب علني له في الولايات المتحدة قبل أن يموت بالسرطان بعد أقل من عام. في جامعة كاليفورنيا كان هناك مؤتمرٌ حول العديد من مقالات دريدا التي تركزت حول محاولة فهم الصراعات المستمرة التي أهمها الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني التي هي بالنسبة للبعض تقبع ببيت التفكيك والسياسة.

في القدس في مؤتمر للمثقفين اليهود الناطقين بالفرنسيَّة اجتمعوا لمناقشة مسألة "كيف نعيش معًا؟" في عام 1998، يعرض كتاب "الاعتراف – المستحيل" ما أصبحنا نعرفه باسم "أسلوب دريدا المتأخر"، على سبيل استعارة عبارة الناقد الأدبي إدوارد سعيد: تأمل شَخْصِي المتجذر بقوة في ذكريات المتحدث (طفولته الجزائريَّة).

لكن مكان الخطاب (القدس)، ومحاوريه (اليهود الناطقين بالفرنسيَّة، بالإضافة إلى الإسرائيليين والفلسطينيين وغيرهم). مع أن دريدا ولد في الجزائر التي كانت تحت الحكم الفرنسي عام 1930، ونشر عدة نصوص عن تجربته في نشأته باعتباره "يهوديًا أصليًا" مستعمرًا. ورغم أن دريدا يستشهد في كتابه "الاعتراف – المستحيل" بمجموعة واسعة من الأمثلة لتوضيح هذه الظاهرة – بدءًا من الولايات المتحدة بعد الإبادة الجماعيَّة والعبوديَّة إلى تشيلي والأرجنتين وجنوب أفريقيا ما بعد المصالحة – فإن همه الرئيسي هو إسرائيل وفلسطين وإمكانيَّة العيش معًا في تلك المساحة المتنازع عليها ومن أجل التعامل مع هذا الموضوع المشحون، فإنه يعتمد – ربما بشكل مفاجئ – على موقع آخر للصراع: المستعمرة الجزائريَّة بمقارنة تجربة "المجتمعات الجزائريَّة – العرب والأمازيغ والفرنسيين في الجزائر" بتجربة العيش معًا في القدس.

يشرح دريدا بالتفصيل مضامين الاستبعاد الاستعماري في أحاديَّة لغة الآخر، وهو النص الذي يشرح بوضوح أوجه التشابه بين التفكيك وإنهاء الاستعمار، فيضع نظريَّة لما يسميه "المنع المزدوج" كنموذج للغة بشكل عام، فعند نشأته في الجزائر الفرنسيَّة كان مجبرًا على التحدث باللغة الفرنسيَّة في المدرسة بدلاً من أي لغة جزائريَّة أخرى – العربيَّة أو العبريَّة أو البربريَّة – التي كانت محظورة بدرجات مختلفة عندما صنفت اللغة العربيَّة على أنها لغة أجنبيَّة، وباعتباره يهوديًا مندمجًا بطريقة أو أخرى، لم يكن دريدا قادرًا على التحدث بهذه اللغات الأخرى؛ فالاستعمار يحمل في طياته السلب للآخر إنه يهمشه بقسوة ويزويه عن الحياة الطبيعيَّة وما اللغة إلا أحد وجوه الاستعباد الاستعماري. إن إقصاء ذات السكان الأصليين تولد آلامًا عنيفة جدًا تفوق المعاناة الاقتصاديَّة، لأن الكرامة تأتي قبل المال وهذا معروف في كل الثقافات التي تؤكد على احترام الذات بتقاليد وأمثلة

شعبيَّة منتشرة في العالم، وهذا ما يجعل الحنق والعنف متوقعًا من الشعوب الأصليَّة تجاه المستعمر أو المحتل.

يعود دريدا إلى خصوصيات معاداة الساميَّة الاستعماريَّة في أحاديَّة لغة الآخر، حيث يوضح أيضًا أنه في مدرسة فرنسيَّة أُجبر على تعلم الفرق بين اليهود والعرب. هذا الفرق الذي يتجلى في السياسات اليهوديَّة الاستيطانيَّة أو التدميريَّة لقطاع غزة بدون رحمة حتى غدا دريدا نفسه هدفًا للعنصريَّة في الجزائر الاستعماريَّة، عندما حُرِمَ كنسيًا من الجنسيَّة الفرنسيَّة وبموجب مرسوم كريميو لعام 1870 فقد منحت العديد من المزايا الحضاريَّة لليهود ولم تمنح للمسلمين.

لم يكن دريدا يشعر بالارتياح في المدارس اليهوديَّة المؤقتة التي أنشئت مؤخرًا باعتباره موضوعًا استعماريًّا مندمجًا تحت ظرف استعبادي. "الاعتراف – المستحيل" يستهدف، على وجه التحديد، "جماعة أو قوميَّة أو صهيونيَّة معينة" بهذا النص يضيف دريدا صوته إلى مجموعة متزايدة من المفكرين اليهود الذين شككوا في علاقتهم بالصهيونيَّة والدولة التي تدعي أنها تتحدث باسم جميع اليهود منهم: مارتن بوبر، ووالتر بنيامين، وحنا أرندت، وجوديث بتلر؛ لكن على عكس هذه الأصوات المنشقة، فإن صوت دريدا عند البعض لا يتجذر في اليهوديَّة فحسب، بل أيضًا في تجربته مع الاستعمار الأوروبي. إنه يدفع بالطفل [دريدا] ليس فقط إلى المعارضة العلنيَّة لسياسة الحكومة الإسرائيليَّة بل يدفعه أيضًا إلى الاستمرار في استجواب نفسه بطريقة مؤرقة عن الظرف الإسرائيلي الذي أسس دولة إسرائيل الحديثة نفسها. ويستنبط دريدا العنف التأسيسي لإنشاء إسرائيل ليقدم ادعاء أكبر بكثير: «إن أي تأسيس قانوني سياسي لـ«العيش المشترك» هو في جوهره، عنيف، لأنه ينشأ قبل أن يكون هناك قانون فلم تتأسس دولة بدون أي عنف مهما كان شكله أو الوقت الذي يستغرقه، لكن هذا التقرير حسب دريدا لا يهدف إلى السماح لإسرائيل بالإفلات من العقاب ولذلك يتساءل هل عليها المثول أمام قانون آخر أو الاستئناف أمام عدالة أخرى وهل عليها أن تكون دولة غير عنيفة أو إقصائيَّة؟ ومع كل هذا فبعض النقاد أساءوا تفسير هذه التصريحات باعتبارها دليلاً على أن دريدا كان يقوم بمحاولة تطبيع للوضع الإسرائيلي، والأسوأ من ذلك تبرير عنف الدولة الإسرائيليَّة وذلك للوصول إلى لحظة العيش معًا، لكن هناك من يرى أن دريدا ينأى بنفسه عن الصهيونيَّة بالقدر الذي ينأى بنفسه عن أي قوميَّة عنصريَّة، والذي أستشفه أن دريدا يتساءل تساؤل الذي يريد أن يجد مخرجًا لإسرائيل، ولكنه لا يجد فإنه يبحث عن منتهى ما يمكن من تبرير، ولكنه يجد نفسه غير مقتنع، ولذلك يدع التساؤل مفتوحًا وغير مغلق لذلك ففي نص كتبه بعد لقاء الفلسطينيين في رام الله عام 1998: " أتساءل كيف تمكنت من السماح لكل هذه الأشياء أن تتعايش داخل جسدي من خلال شبح يمشي أثناء النوم: آلاف السنين من الحب الفاقد للذاكرة لكل حجر، وكل شخص ميت في القدس، و"الصعوبات" التي أواجهها على أساس ذنبي البريء – وهذا ربما يعني الحلقة الأخيرة التي لا تزال غير قابلة للتدمير في داخلي – ومع كل مجتمع يهودي في العالم إلى الحد الذي إننا لا نزال مذنبين إلى ما لا نهاية، بما يتجاوز إسرائيل نفسها، بالعنف الذي يتعرض له الفلسطينيون، وتحالفي مع القضيَّة الفلسطينيَّة، ومحبتي وتعاطفي اللامحدود مع العديد من الفلسطينيين والجزائريين".

إنه هنا ينتهي من دوامة الأسئلة المفتوحة ليضع الحقيقة في مكانها الصحيح ويجعل الواقع المؤلم حكمًا على ضمير العالم النائم الذي لا يريد أن يستفيق. قد تكون كلمة "الذنب البريء" أو "الذنب البسيط " عند دريدا تعني الازدواجيَّة المتناقضة أو القطيعة غير التامة لإحساسه بانتمائه لليهود في جميع أنحاء العالم علامة على عدم قدرته على المقاومة الكاملة للدوافع "القطيعيَّة" نسبة إلى القطيع

أو الجماعيَّة التي يفككها في أماكن أخرى، ولكنه مع ذلك يعلن أيضًا عن ذنب المجتمع اليهودي تجاه الفلسطينيين، والعنف الذي يجعله بسبب ارتباطه بهذه الطائفة شريكًا في كل جرائمه، مع أنه غير راغب فيه أو مؤيد له، إنه لا ينسى أنه كان مستعمرًا في يومٍ من الأيام وواعيًا تمام الوعي ما يعنيه العنف المستخدم في بناء الدول الاستعماريَّة، مع أنه لا يخلو من قرب من الدولة التي تحمل القوميَّة اليهوديَّة التي تستضيفه وأنه قد يكون مواطنًا إسرائيليًّا بنحوٍ ما أكثر من المواطنين الذين لا يحملون الجنسيَّة الإسرائيليَّة (ناهيك عن الفلسطينيين من الأراضي المحتلة، واللاجئين الفلسطينيين، أو أولئك الذين يعيشون في المنفى). ومع ذلك كما في "الاعتراف – المستحيل"، يصر على جزائريته، إذ يقول: "مودتي وتعاطفي اللامحدود مع العديد من الفلسطينيين – والجزائريين". ويصفهم بأنهم يعيشون داخل جسده وفي ربطه بين الشعبين يتضح أن دريدا يعيش معاناة كبيرة وتردد مؤلم لم يستطع أن يتخلص منه كما تخلصت منها حنا أرندت، والفريق الذي انضم إليها وأعلنوا صراحةً مناهضتهم للصهيونيَّة العالميَّة عندما رأوا الأمر مجرّدًا وإنسانيًّا بحتًا لا مجال فيه للغير الحقيقة، وإن كانت مرة فدريدا يدرك الوضع الفلسطيني المؤلم ويشعر بالذنب تجاه ولكنه مع ذلك يصف هذا الذنب بالبراءة لا أنه بريء تماما من المؤاخذة، ولكنه بريء من حيثيَّة الانتماء، لأن هذا الانتماء يدفعه إلى أن يصطف بعض الاصطفاف مع طائفته وهذا ما تجده مع الأب الذي يؤلمه ذنب ابنه القاتل ولكنه لا يستطيع أن يتخلص من أبوته، وهنا نعذر دريدا من وجه ونلومه من أوجه أخرى، فالعاطفة أو العلاقة الطائفيَّة لا يستطيع أحد سلبها، ولكن يبقى العنف والاستعمار والاستعباد ذنبًا لا يغتفر إلا بزواله ومؤاخذة أو محاكمة من ارتكبوه ومثولهم أمام العدالة، وهذا ما حاوله دريدا وساعدنا عليه أو ألمح إليه، ومن حقه علينا أن نشكره.

أما سارتر فعندما كان المثقفون في فلك الحزب الشيوعي الفرنسي مترددين بشأن حرب الاستقلال الجزائريَّة، فقد قدم دعمه غير المشروط للمقاومة الجزائريَّة، وهو الموقف الذي كاد أن يؤدي إلى مقتله بقنبلة منظمة الدول الأمريكيَّة التي زرعت خارج شقته. إن الأوضاع المتأزمة والمتوترة التي شهدها العالم في تلك الفترة وخاصة حركات التحرر العربيَّة ضد الاستعمار دفعت سارتر إلى استبدال "الذات" و"الآخر" المجردين في الوجود والعدم (1943) بفهم جديد لعلاقات القوة في نقد العقل الجدلي (1960). وإذا كان إدورد سعيد يرى أن سارتر فضَّل الصهيونيَّة على العرب في أعقاب زيارته لمصر وإسرائيل في عام 1967، عندما انضم إلى إسرائيل عشيَّة حرب الأيام الستة لأنه كان يحمل عقدة ذنب محرقة الهولوكوست فإن يوآف دي كابوا يشير أن موقف سارتر الفعلي بشأن إسرائيل وفلسطين كان أكثر اضطرابًا وأقل عدائيَّة تجاه العرب ممَّا توحي به عبارة سعيد "المؤيد الأساسي للصهيونيَّة". لقد حظي سارتر في تلك الفترة بانتشار هائل، لأنه الداعي إلى أفكار جوهريَّة ناسبت ذلك العصر، وهي التحرر من الاستعمار وأغلال التقوى والسلطة الأبويَّة حسب تعبير أصحابها. والذي صدم العرب حقًا كيف يكون لمثل ساتر الذي كان نصيرًا للأفارقة، حتى أنه قدم لكتاب شعراء الزنوج الذي كتبه ليوبولد سيدار سنغور كما كان نصيرًا للجزائريين ألَّا يكون نصيرًا للفلسطينيين في قضيتهم العادلة. والحق أن

سارتر كان يراعي العلاقات الشخصيَّة مع أنه كان يبدي بعض المواقف الإيجابيَّة فإنه رفض مقابلة إسحاق رابين عندما كان رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أثناء زيارة إسرائيل، وقال لم آت لمقابلة الجيش، وجلس مع رئيس وزراء إسرائيل نصف الوقت الذي جلسه مع عبدالناصر، لأنه يريد أن يوهم الجميع بأنه صاحب فكرة وقريب من طبقات المجتمع بمختلف أطيافها، لا من الأدوات العسكريَّة القاتلة التي هي بعيدة كل البعد عن قضايا الفكر أو التغيير الاجتماعي، لكنه مع ذلك في القضايا التي تناولها ومنها القضيَّة الفلسطينيَّة كان يراعي العلاقات الشخصيَّة ومتردِّدًا ولم يكن مفكِّرًا مستقلًّا واضحًا، ربما لأن الفلسفة الوجوديَّة فلسفة تأمليَّة وبعبارة أخرى فلسفة عن الذات لا فلسفة عن الموضوع، لذلك لم ينجح سارتر في صناعة موقف حتى مع كونه وقع على العريضة التي وقعها العديد من المثقفين الفرنسيين واصطفوا فيها مع إسرائيل ضد العرب فإنه لم يكن في كل ذلك عن قناعة حقيقيَّة، وإنما انجراف مع التيار الذي لم يكن أحد قادته، فإنه لم يكن أكثر من مفكر لا صاحب توجه يقود معه غيره وفي تصريحاته العامة القليلة حول إسرائيل وفلسطين قبل وفاته عام 1980، حاول سارتر الموازنة بين إيمانه بأن لإسرائيل الحق في الوجود وإيمانه بأن للفلسطينيين الحق في حمل السلاح ضد محتليهم. لكنه بذل قصارى جهده لتجنب الموضوع، وعندما اهتم بمعالجته بدا غير متماسك لذلك بعد الموقف العربي منه وحجب كتبه أو حرقها برر موقفه بأنه لم يفهم وقام باجتماعات مع طبقة بعض المثقفين، لطفي الخولي وزوجه ليليان الخولي وحاول أن يتملص من هذا التوقيع ويصر أنه سيظل صديقًا للعرب ويدل على ذلك أنه كان يؤيد حق الفلسطينيين في العودة لوطنهم ويبرر ذلك بأنه إذا قلنا بحق عودة اليهود إلى أرض الميعاد بعد ألفي سنة ألا نقول بحق الفلسطينيين في العودة بعد عشرين وهذا موقف إيجابي ولكن سارتر وكثير من المثقفين الفرنسيين كانوا مشوشين بآثار المحرقة التي هزت العالم الغربي واتخذت وسيلة تبريريَّة لكل جرائم الاحتلال تجاه الفلسطينيين.

الغد السياسية

رسالة من غزة

الأديبة أمل أبو عاصي

لو رحلنا اطووا صفحتنا للأبد

مزقوا فلسطين من كراسة ذاكرتكم، فليس لكم بها حاجة

أخبروا أصدقاءكم أنه كان هناك أمل، ثم انطفأ.

واصلوا حياتكم كأنا لم نكن، العبوا، اشربوا، كلوا، تنزهوا، احتفلوا، تزينوا، غنوا، ارقصوا، افعلوا كل شيء.

لكن إياكم أن تنظروا إلى مراياكم، لأنكم لو فعلتم فسترون دماءنا على وجوهكم، وأشلاءنا بأيديكم، وصراخنا في ملامحكم، وأصواتنا دخانًا ينقش خارطة فلسطين على صدوركم.

حين نرحل؛ مزقوا كتب التاريخ، ولا تخبروا أولادكم أنه كان هنا شعبٌ قاوم خمسة وسبعين عامًا دون أن يفقد الأمل، قبل أن يقتله الأمل.

حين نرحل؛ أحرقوا الجغرافيا، إياكم أن تخبروا أولادكم أنه كان لنا جيران من العرب المسلمين، تعلقت قلوبهم بنا حبًّا، ولم يفهموا أن من الحب ما قتل، لا تخبروهم أن حدودًا وضعها المحتلُّ، وأمركم أن تحرسوها، هي من كانت المقصلة التي قطعت رقاب جيرانكم، والسيف الذي غُرز في ظهر مارِدِهم، والحفرة التي دُفنوا فيها.

إياكم أن تخبروهم أنكم انشغلتم بإنجازاتكم العظيمة، فصنعتم أكبر صحن تبولة، وأعظم طنجرة مقلوبة، وأفخم منسف باللحم، وألذ طبق كشري، وأروع موسمٍ فنيٍّ للرقص والغناء بينما كانوا يبادون وحدهم.

احتفلوا كثيرًا، فلن يظهر عويل ولا بكاء ولا جرائم مروعة على شاشات أطفالكم تعجزكم عن الإجابة عن أسئلتهم.

نظِّموا حفل عشاء كبير، ولا تنسوا كاتشاب دمائنا، ولا فلفل قهرنا، ولا عصير دموعنا، ولا مونامور صراخنا.

لقد زال همكم الكبير، وإلى الأبد.

غزة 2023/11/1

الغد السياسية

العلمانية بين القبول والرفض

عادل الجبوري

العلمانية في العربية مشتقة من مفردة (علم)، وهي بدورها قادمة من اللغات السامية القريبة منها، أما في اللغة الإنكليزية والفرنسية فهي مشتقة من اليونانية بمعنى (العامة) أو (الشعب) وبشكل أدق عكس الاكليروس او الطبقة الدينية الحاكمة. وأبان عصر النهضة بات المصطلح يشير إلى القضايا التي تهم (العامة او الشعب) بعكس القضايا التي تهم خاصته، أما في اللغات السامية: ففي السريانية تشير كلمة (علما) إلى ما هو متمم إلى (العالم او الدنيا) اي دون النظر إلى العالم الروحي او الماوراءي، وكذلك الأمر في اللغة العبرية (عولم) والبابلية وغيرهم، وبشكل عام لا علاقة للمصطلح بالعلوم او سواها، وإنما يشير إلى الاهتمام بالقضايا الأرضية فحسب، وأول استعمال للكلمة العلمانية عثر عليه في كتاب (مصباح العقل) من القرن العاشر الميلادي لمؤلفه (ابن المقفع) الذي قال، أما المصريون فرأوا أن يكون الأسقف بالإسكندرية خاصة (بتولا) لم يتزوج في حال علمانيته، وتقدم دائرة المعارف البريطانية تعريف العلمانية بأنها (حركة اجتماعية تتجه نحو الاهتمام بالشؤون الدنيوية بدلا من الاهتمام بالشؤون الاخروية)، وهي تعتبر جزء من النزعة الإنسانية التي سادت منذ عصر النهضة، الداعية لإعلاء شأن الإنسان والأمور المرتبطة به، بدلا من إفراط الاهتمام بالعزوف عن شؤون الحياة والتأمل في الله واليوم الآخر، وقد كانت الإنجازات الثقافية البشرية المختلفة في عصر النهضة أحد أبرز منطلقاتها، فبدلا من تحقيق غايات الإنسان من سعادة ورفاه في الحياة الآخرة، سعت العلمانية في أحد جوانبها آلى تحقيق ذلك في الحياة الحالية.

أقدم التلميحات للفكر العلماني تعود للقرن الثالث عشر في أوربا حين كتب (مارسيل البدواني) في مؤلفه (المدافع عن السلام) آلى الفصل بين السلطتين الشرعية والروحية واستقلال الملك عن الكنيسة في وقت كان الصراع الدنيوي بين بابوات (روما) وبابوات (افنيون) في جنوب فرنسا على أشده ويمكن تشبيه هذا الصراع بالصراع الذي حصل بين خلفاء (بغداد) وخلفاء (القاهرة) وبعد قرنين من الزمن اي خلال عصر النهضة في أوربا كتب الفيلسوف وعالم اللاهوت (غيوم الاوكامي) حول أهمية (فصل الزمني عن الروحي) كما يترتب على السلطة الدينية وعلى السلطة المدنية أن يتقيد بالمضمار الخاص بكل منهما، فإن الأيمان والعقل ليس لهما أي شيء مشترك وعليهما ان يحترما استقلالهما الداخلي بشكل متبادل، غير أن العلمانية لم تنشأ كمذهب فكري وبشكل مطرد إلا في القرن السابع عشر ولعل الفيلسوف (سبينوزا) كان اول من أشار إليها، إذ قال أن الدين يحول قوانين

الدولة إلى مجرد قوانين تأديبية، وأشار أيضا إلى أن الدولة هي كيان متطور وتحتاج دوما للتطوير والتحديث على عكس شريعة ثابتة موجات ليس فيها تطور. فهو يرفض اعتماد الشرائع الدينية مطلقا مؤكدا أن قوانين العدل الطبيعية والإخاء والحرية هي وحدها مصدر التشريع.

الفيلسوف الإنكليزي (جون لوك) كتب في موضوع العلمانية: (من أجل الوصول إلى دين صحيح ينبغي على الدولة أن تتسامح مع جميع أشكال الاعتقاد دينيا أو فكريا أو اجتماعيا. ويجب أن تنشغل في الإدارة العلمية وحكم المجتمع فقط لا أن تنهك نفسها في فرض هذا الاعتقاد ومنع ذلك التصرف، يجب أن تكون الدولة منفصلة عن الكنيسة وأن لا يتدخل أي منهما في شؤون الآخر)، هكذا يكون (العصر) هو (عصر العقل) ولأول مرة في التأريخ البشري سيكون الناس (أحرار) وبالتالي قادرين على أدراك الحقيقة.

وصف (جورج هوليوك) العلمانية في كتابه المنشور في عام 1896 (العلمانية الإنكليزية) كما يلي: العلمانية هي رمز الواجب المتعلق بهذه الحياة والمؤسسة على اعتبارات بشرية خالصة، ومخصصة بشكل رئيسي لمن يعتبرون اللاهوت غير متكامل أو غير كاف أو لا يمكن الاعتماد عليه.

هناك ثلاثة أسس للعلمانية:

1. تحسين هذه الحياة بطرق مادية.
2. أن العلم هو مصدر العناية البشرية المتاح.
3. إنه من الخير ان تفعل الخير سواء كان هناك خير آخر أم لا، فإن خير الحياة الحالية هو الخير ومن الخير أن نسعى وراء هذا الخير.

على الرغم من تعدد وتنوع وجهات النظر الفلسفية للعلمانيين الاخلاقيين الا أنهم يتشاركون عموما في واحد او أكثر من هذه المبادئ.

- البشر من خلال قدرتهم على التعاطف لديهم القدرة على تحديد أسس أخلاقية.
- رفاهية الآخرين شأن رئيسي لصناع القرار الأخلاقي.
- البشر من خلال المنطق والعمل قادرون على استخلاص المبادئ المعيارية للسلوك.
- قد يؤدي ذلك إلى سلوك أفضل من السلوك القائم على أساس النصوص الدينية بدلا من ذلك قد يؤدي هذا إلى الدعوة إلى نظام مختلط من المبادئ الأخلاقية والذي يتحصل على قبول مجموعة واسعة من الناس سواء الدينية أو غير الدينية.
- لدى البشر مسؤولية أخلاقية للتأكيد على المجتمعات والأفراد أن تتصرف على أساس هذه المبادئ الأخلاقية. يطبع العديد من هذه المبادئ في علم الأخلاق ويستخدم المنهج العلمي للإجابة على الأسئلة الأخلاقية.

أخيرًا وليس آخرًا فهناك الكثير من البشر الذين لا يعرفون المعنى الصحيح للعلمانية وأهدافها وتطبيقاتها، فإنهم غير ملزمين على القبول أو الرفض، وهناك الكثير من الفلاسفة والمفكرين كتبوا عن العلمانية منهم من آمن ومنهم من كفر. والبقاء دائمًا للأصلح.

الغد السياسية

من يريد هزيمة أميركا يقطع عنها هواء الحروب

الكاتب الصيني
تشوا تشين لينغ

أكبر تهديد للولايات المتحدة ليس الصين، بل السلام.

سيضع السلام في العالم نهاية للإمبراطورية الأميركية الدولارية، التي بُنيت حول الحرب واقتصاد الحرب وتجارة الحروب. وعندما يكون هناك سلام في العالم، سيضيع الأميركيون. لن يعرفوا ماذا يفعلون، فالكثير ممن يتم توظيفهم لمجرد التحريض على الحروب وأدواتهم سيكونون عاطلين عن العمل. وبهذا سيكون المجمع الصناعي العسكري بأكمله معطلاً عن العمل، الأمر الذي يترتب عليه أنه ستكون جميع القواعد العسكرية الأميركية في العالم زائدة عن الحاجة، وكذلك جميع حاملات الطائرات والطائرات العسكرية والصواريخ البالستية العابرة للقارات وأسلحة الدمار الشامل وجميع الصناعات الحربية المساندة. ومن هنا سيصبح التوظيف هو المشكلة رقم واحد في الولايات المتحدة عندما تكون آلة الحرب الأمريكية معطلة بسبب عدم ملاءمتها، فإن جميع مشغلي وكالة المخابرات المركزية سيكونون عاطلين عن العمل. كل الأخبار المزيفة عن التهديدات والأعداء ستصبح نكاتًا. وعلى صعيد آخر ستكون الميزانية العسكرية التي تبلغ قرابة تريليون دولار أميركي باهظة تمامًا بدون حروب وبدون أعداء. وعندما يكون هناك سلام في العالم، سيتعين على الأميركيين صناعة فرص عمل لأنفسهم، ليجعلوا أنفسهم مفيدين مرة أخرى كأشخاص مسؤولين، وليسوا دعاة حرب وقتلة، وليسوا تجار حرب. ولن يكون هناك من يشتري آلة الحرب الباهظة الثمن، ولا حاجة لعصابات عسكرية تعرف أيضًا باسم الحلفاء. نذكر كيف ندد الأميركيون باتفاق السلام الأخير بين إيران والسعودية بوساطة صينية، ووصفوه بأنه تهديد للمصالح الأميركية. في الحقيقة إنهم جاهزون لكسر اتفاق السلام هذا؛ فكلهم مستعدون لصناعة الحرب وضد السلام، فالإمبراطورية الشريرة تزدهر على الحروب وعدم الاستقرار وتبيع الأسلحة للقتل والتدمير، وهو ما رأيناه من موقف واشنطن ضد المقترح الصيني لوقف إطلاق النار في أوكرانيا، ووحدهم العميان والحمقى ما زالوا يدعمون الأميركيين الأشرار في إثارة الحروب وطرقهم الشريرة.

الغد السياسية

استهجان

صباح أديب

ما يثير الاستهجان هو خنوع وجبن وضعف بعض سياسيي هذا الوقت الأغبر، الذين مكنهم التحالف الأميركي الإيراني من الهيمنة على العراق. اليوم إحدى الكتل السياسية الكبيرة، تعلن في بيان أنها ملزمة وتحترم القوانين الدولية حول حدود البلد، والمقصود هنا بالتأكيد هي الكيان الكويتي، الذي ينتشر كالسرطان على الأرض العراقية من خلال العملاء في الداخل وفي الخارج، وعلى مختلف المستويات، ماذا لو تطرق البيان إلى إعادة النظر ببعض القرارات غير المنصفة بحق الشعب العراقي وهو يتحمل أخطاء الدكتاتور، والذي كانت أميركا والخليج الداعم الأساس له في حروبه، ليجعلوا الشعب يدفع ثمن أخطاءه الكارثية. ماذا لو تضمن البيان أن هذه الكتلة تقف مع إرادة الشعب وليس مع سياسة التوسع والعدوان وخنق منافذ العراق، لاسيما وهم يتطرقون دومًا إلى المقاومة، فأي مقاومة تقصدون أيها الأبطال؟ هل تقصدون مقاومة أبناء الشعب في تظاهراته عندما انقلبتم نمورًا وسلطتم قناصيكم وخفافيش ليلكم ليغتالوا زهورًا كل جريمتهم أنهم ثاروا ضد الفساد والظلم والخيانة، وهم يرون أطفالاً وشبابًا وشيبًا تموت بسبب قلة المورد المالي لشراء الدواء لهم، بينما أبناء "رفحاء"، الذين حرق آباؤهم الدوائر وخربوا المؤسسات، وبعضهم كان نزيلاً في السجون التي كسرها المنتفضون ليستلموا اليوم رواتب خرافية، وأبناء وشباب الداخل يعانون شظف العيش.

تظاهر التشرينيون لأنهم وجدوا أكاديميين وحملة شهادات يعملون بمهن لا تناسب شهاداتهم، ماجستير حمال بالشورجة، مهندس ميكانيك يعمل في توصيل وجبات الطعام، والكثير من السياسيين يتقاضون ٣ و٤ و٥ بل وأكثر من ذلك هي رواتب مليونية له، ويحتفظ بأسطول من السيارات الحديثة ومن الحمايات.. اتقوا الله في الناس، واعلموا أن دَينَكُم ثقيلاً..

الغد السياسية

حنون مجيد ينسج شخصية روايته من ملامح صدام حسين

يوسف أبو الفوز

إذا سلمنا بحقيقة اختلاف الظروف المحيطة بحياة الكتاب العراقيين من كان داخل أو خارج الوطن أيام صدام حسين، فأننا لا نسلم بتلك الفواصل القسرية التي تروم عزل الفئتين عن بعضهما البعض، والتقليل من قيمة ما قدمته كل فئة من ابداع، لم يخضع لرغبة الديكتاتور، بل امتاز بروح المقاومة، وادانة الديكتاتور ونظام حكمه، والأمثلة على ذلك عديدة، في داخل العراق وخارجه. وكلما أمعنا في قراءة هذا الأدب ازددنا إحساسا بجرعة الشجاعة والتحدي، التي كان يمكن أن تودي بأصحابها.

إلى الشريحة الشجاعة من " مثقفي الداخل" ـ رغم التحفظ على التسمية ـ، ينتمي الكاتب العراقي حنون مجيد "مواليد 1939"، والذي نشر قصصه في العديد من الدوريات، وصدرت له عدة مجموعات قصصية. سنحاول هنا التوقف في قراءة لرواية الكاتب "المنعطف" التي صدرت عام 2002، في زمن نظام صدام حسين، في بغداد في طبعة خاصة، وزعت بشكل محدود. وكان يمكن لهذه الرواية ان تؤدي بكاتبها الى الموت لأنها كانت صرخة حادة ضد الديكتاتورية. بعد سقوط نظام صدام حسين، وفي عام 2004، اعيد اصدار الرواية عن "دار الشؤون الثقافية" التابعة لوزارة الثقافة العراقية، وصار بإمكان الكثيرين الاطلاع عليها.

استلهام صدام روائياً

حاول العديد من الكتاب العراقيين، استلهام شخصية صدام حسين في الرواية والقصص، وإن اختلفت أساليب هذا الاستلهام. في المنفى، وبالاستفادة من فسحة الحرية الكبيرة المتوفرة، حاول ذلك سلام عبود ("امير الاقحوان" اصدار 1996 مركز الحرف العربي/ السويد)، محمود سعيد ("الموت الجميل" 1998 دار المدى/ دمشق)، وزهير الجزائري ("حافات القيامة" 1998 دار المدى/ دمشق)، وهناك محاولات اخرى ربما اكثرها جدلا هي رواية "عالم صدام حسين" التي صدرت عن دار الجمل عام 2003، بقلم كاتب مجهول يتستر تحت اسم مهدي حيدر. أدباء المنفى كانوا

يملكون ما يكفي من الشعور بالحرية لاستلهام شخصية صدام حسين، والتلميح الى طباعه والمآسي الناتجة عن سياسة نظامه بجرأة أكثر. الكاتب حنون مجيد، وهو يعيش وسط رعب أمني حقيقي، واوضاع سياسية لم تعد خافية على أحد، وينجز روايته في عام 2000، كما مثبت في الكتاب، لم يستطع الا الاستجابة الى شرط الكتابة الملتصقة بالهم الانساني والصدق الفني، فقدم لنا رواية تعد من أجرئ الروايات، التي سجلت لمرحلة وحقبة كارثية من تاريخ العراق، ولا تزال هذه الرواية وعند كل مراجعة لها تثير الإعجاب بشجاعة كاتبها. فرواية "المنعطف"، ورغم أنها تقدم أفكارها عبر موضوعة، سبق للعديد من الاعمال ان تناولتها، الا انها تنفرد بكونها تلامس الواقع العراقي، وفق بناء رمزي لا يبدو خافيا على القارئ الفطن.

تعالج الرواية بلغة جميلة، حكاية رحلة عربة وركابها "عشرون راكبا او يزيد" ص12 باتجاه مدينة تدعى "سرمارا" عبر طرق وعرة وثم التيه في الصحراء والمجهول. و" سرمارا تعني المدينة الكبيرة الواسعة، والشوارع المستقيمة الممتدة، كما لو بلا حدود، كما في الخيال، الحياة فيها امنة سعيدة... لا يحرسها حراس ولا ينام على عتبات بيوتها مشردون... انسانها نشيط والعمل فيها قائم ليل نهار، وأجمل ما فيها شرفات بيوتها المشرعة للنور والهواء" ص 45.

<u>ركاب العربة:</u>

اذا القينا نظرة على ركاب العربة وجدنا انهم " من ذلك الأول على اليمين مقطوع اليد، وقد غاض في فراغها كتف جاره الذي اخترقت رصاصة جلدة رأسه بعد ان أكلت أعالي أذنه، إلى ذلك مقطوع الساق الذي يجلس في الصف الأمامي ويهمس بأذن جاره الذي بترت أصابع كفه اليسرى وأصيب في ذراعه اليمنى اصابة هشمت عظامها وأوهت حركتها، إلى ذلك الذي حاول أن يستغني عن العكازة بطرف صناعي بدائي الصنعة كانت تفضحه مشية مضطربة وعناء كلما اضطر إلى جلوس أو قيام والى أولاء أولئك ممن على يمين أو يسار وممن في وسط أو خلف، معوقي حرب مبتوري الأذرع والأصابع والسيقان. وعدا ذلك الذي انفجرت قريبا منه قنبلة أذهبت ببصره، فقد كان الجميع اسوياء السمع والبصر" ص22. هؤلاء الركاب المبتلون بالحروب، ليس امامهم من حل سوى المخاطرة في رحلة فرضت عليهم، مع سائق ومساعده، يبدوان مريبين، فمن اول الرحلة يضعنا الكاتب امام قلق ركاب العربة من السائق " أتراه جديرا بهذه المهمة وهذا الطريق؟ " ص 15.

ليس من صعوبة امام القارئ ليدرك عن اي بلاد يتحدث الكاتب، لأن التلميحات كثيرة، وتضع امامنا حجم المجازفة التي أقدم عليها الكاتب لطبع كتابه في عام 2002. ولا توجد صعوبة لفك رموز الرواية، فالعربة والطريق وسرمارا والركاب والسائق كلها تعيدنا إلى العراق، البلد الذي ابتلي بالحروب

والحصار وسلطة جائرة تتحكم بمصائر أبناء الشعب وتقودهم نحو المجهول.

السائق/ القائد الأرعن

واذ نتفحص شخصية السائق، نجد انفسنا امام رجل متهور " هذا العملاق الرابض خلف مقود مطواع، رجل مجنون "مغامر" ص 38، أخي السائق... خفف من سرعتك فأنت تغامر بحياتنا" ص 30، كذوب " رجل مغامر كذوب " ص105، داعر" من خلال مرآته الطويلة المحدبة، بدا السائق يحاور بنظر داعر احدى ثلاث نساء جميلات هن ازواج ثلاثة ركاب " ص 23، وقح" نظرات السائق الوقحة المحمومة التي كانت تحوم حول نقطة محددة " ص 28، لا ابالي " ضحك مهموس يتأجج كل لحظة بين السائق ومساعده " ص 18، ومريب" معرفته برجل انشقت عنه ارض لا قرية عليها ولا بيت، فلقد ظل سرا فجر كوامن شكوكنا " ص 34. يقود السائق العربة بطريقة تثير الرعب في نفوس الركاب. في اول توقف للعربة عند مطعم على الطريق يهرب أحد الركاب وزوجته الى سيارة ثانية تخلصا من تمادى السائق التحرش بالزوجة الجميلة، هذا الهروب الذي لاقى الاستحسان عند بعض الركاب. ثم فجأة يبادرهم السائق بقرار الانعطاف عن الطريق الاساس" لعل احدا منكم لا يستطيع تقدير المسافة الى سرمارا، وما يعترض الطريق اليها من مشاكل وصعوبات جمة، لذلك سوف ننعطف بكم نحو الصحراء... نحو عمق محدد منها لنقطع، من ثم، طريقا سهلا يفضي بنا بعد وقت قصير الى الشارع العام من جديد، بذلك اكون قد اختصرت لكم الوقت والطريق، وجنبتكم مواجهة متاعب اعرفها ولا تعرفونها" ص 51. هكذا صار السائق يتحكم بحياة ركاب العربة، وهو يقودهم الى طريق يعتبر نفسه عالما بأسراره، فلم تكن النتيجة غير قيادتهم نحو المجهول. بعضهم لم يحتملوا هذا التهور في قيادة السيارة فاعترضوا بصوت عال " ايها السائق لماذا السرعة الجنونية هذه انظر الى جانبيك وتبين شيئا من هناك" ص 31. أبرز المعارضين للسائق رجل اعمى، ونجد هذا الاعمى هو الاعرف، من بين ركاب العربة، بتاريخ السائق، ويستدل عليه من صوته "أما زال صوت الصبي الذي كنته يرن في حنجرة الرجل الذي هو أنا الآن؟" ص 54، ولذا نرى الأعمى صار يشكل خطرا على افتضاح هوية السائق " فمنذ زمن ليس بقريب واسمه سعيد عبد الله، بعد ان غير اسمه واسم ابيه" ص 54، وفي أقرب فرصة سانحة، نجد السائق يغتال الرجل الاعمى محاولا طمس ما يعرفه عن تاريخه.

وبالرغم من أن موضوعة الرواية تقود لمقارنة وضع العربة التي يقودها سائق ارعن نحو المجهول، بوضع العراق، الا ان الكاتب وعند الحديث عن السائق، صفاته وتاريخه، وطباعه، نجده وبجرأة، ينثر العديد من التلميحات الى شخصية الديكتاتور صدام حسين نفسه. سواء من خلال انفراده بمصير ركاب العربة، او بما يعرفه الرجل البصير عن السائق المتهور، حيث يتساءل الرجل الاعمى " ايمكن ان يكون هو؟ " ص 54، فيخشى السائق أن يدرك الراكب حقيقته، "نعم، انا غريب الذي ليس ابنا لاحد" 54. ونجد الكاتب يعمد ليس الى ادانة قيادة عربة نحو المجهول، في تيه الصحراء حيث الضباع والكواسر، بل والى حث القارئ للانتباه الى انه يتحدث عن نموذج محدد لسائق / قائد لا تزال الشكوك طرية وساخنة في الحديث عن نسبه وكونه لقيطا وليس ابنا لرجل محدد، والعراقيون يتداولون الكثير من القصص عن حقيقة شخصية والد صدام حسين وسلوك امه وحياتها، وعن تشرد صدام في طفولته قبل ان يتبناه خاله طلفاح والد زوجته "طفلا أشعث الشعر، رث الهيئة، ممزق الثياب، يتسكع في الازقة والطرقات، يعطف عليه المارة والجيران" ص 74. وحتى في الصفات الخارجية للسائق نجد الكاتب يشير الى " حين نهض من مقعده بدت قامته جلية على حقيقتها، قامة ممدودة للأعلى مثل نخلة ملفوفة بإمعان تثير الهيبة والرعب، يغلفها الصمت الدؤوب بظلال تثقل النفس، ويتقدمها انف شامخ يميل قليلا الى الطول، لكنه غذي الوجه ببعض ملاحة تتعارض مع صورة العينين الذئبيتين" ص 32، وذلك في احالة لماحة الى شكل صدام حسين.

الضياع الذي وصل إليه الركاب لا يبدو لهم من صنع الغيب، بل من صنع ايديهم، هذا الأمر يدعو للانتفاض، والتخلص من السائق، خصوصا بعد مقتل الرجل الاعمى، واصابع الاتهام كلها تشير الى السائق ومساعده، فيحتدم الغضب في النفوس للانتقام " الطريق اليه سهل... لا اسهل منه... وهؤلاء المساكين سيكونون إلى جانبك، الابتر والاعرج والأعور... سينزعون قشرة الخوف، وسترى ما يمكن خلف ذلك من رجال" ص107 - 108.

الغد السياسية

جيم غاردنر وكتابه الممنوع من النشر

الغد ـ متابعات

كتاب سحب من المكتبات يستحق القراءة والتأمل للمؤلف: جيم غاردنر (ولد في 6 سبتمبر 1951- وتوفي في 11 يوليو 2020)، وهو صحفي ومقدم أخبار أميركي، كتبَ كتابا سحب من كل المكتبات الأميركية، وهذه ترجمة دقيقة لبعض الفقرات:

لطالما كنت أتساءل:

ما الذي جعل اليهود مُحتَقَرين عبر التاريخ؟ فلو كانوا بالفعل "مختارين من الله"، لكان يجب أن يكونوا أكثر الناس حظًا في تاريخ العالم!!

لماذا تعرضوا للاضطهاد عبر التاريخ؟

لماذا حشدَهم النازيون في عربات الماشية، وأخذوهم إلى "معسكرات الإبادة" للتخلص نهائيًا من "المشكلة اليهودية"؟

أدركتُ فجأة أنه إذا كان هتلر قد طور "حلاً نهائياً" للمسألة اليهودية، فلا بد أنه كان هناك "مشكلة يهودية"...

هل تصرَّفَ اليهود بأي شكل من الأشكال بطريقةٍ جعلت الدول التي أقاموا فيها تنحاز ضدهم؟ أم أنهم مجرد ضحايا أبرياء؟!

شرعتُ في العثور على إجابات لأسئلتي عبرَ التوجه بشكل أساسي إلى الإنترنت، ولكن أيضاً من خلال قراءة كتب مختلفة حول هذا الموضوع. ما وجدتهُ أصبح مزعجاً بشكل متزايد بالنسبة لي.

لم أكن أعلم أنه عبر التاريخ طُرد اليهود من 79 دولة، وحدثَ ذلك من قِبَل بعض البلدان أكثر من مرة.

لم أكن أعرف أن العديد من الادعاءات التي قدموها حول الهولوكوست، والتي كنت أؤمن بها دون أدنى شك لوقت طويل، كانت في الواقع

مزيفة. أي أن الكتب التي قرأتُها والأفلام التي شاهدتها عن "المحرقة"، وبكيتُ لأجلها لم تكن سوى محاولات مستترة لكسب تعاطف لا يتزعزع مع دولة إسرائيل، وعذراً لابتزاز مليارات الدولارات من ألمانيا و1.25 مليار دولار من البنوك السويسرية.

اكتشفتُ أن كتاباً كنت قد قرأته عدة مرات عندما كنت مراهقاً وبكيت، وهو مذكرات (آن فرانك)، كتبه جزئياً على الأقل شخص آخر غير (آن فرانك).

علمتُ أن الاعترافات في محاكمات نورمبرغ وإعدام العديد من "مجرمي الحرب" الألمان انتُزِعت تحت التعذيب، وأن المتهمين كانوا يُحاكمون ويُدانون من قبل متّهِميهم.

علمتُ بعمليات "العلم الكاذب"، وخاصة قضية لافون، ومأساة السفينة الأمريكية (يو إس إس ليبرتي) التي هاجمها الإسرائيليون خلال حرب 1967 حيث قُتل 34 شاباً أميركياً وجُرح عدد أكبر.

ولزيادة الطين بلة، زعمَ الإسرائيليون أنها كانت مجرد حالة مؤسفة لخطأ في تحديد الهوية، وهو أمر طالما أنكره الناجون من (ليبرتي) بشدة. ومع ذلك، فقد تعرضوا للتهديد بالمحكمة العسكرية إذا أرادوا أن يرووا قصصهم!

علمتُ بقضية جاسوس جوناثان بولارد وغيرها من حوادث تجسس اليهود الإسرائيليين ضد "أقرب حليف لهم" المفترض.

أصبتُ بالصدمة والرعب عندما علمت بمعاملة الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة على يد قوات الدفاع الإسرائيلية والمستوطنين اليهود. تزعم إسرائيل أنها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، لكنها "ديمقراطية لليهود فقط". لا يعتبر غير اليهود متساوين.

شعرتُ بالحزن لرؤية صور لأطفال فلسطينيين أبرياء محترقين بحيث يتعذر التعرف عليهم أو يعانون من إصابات خطيرة بأعيرة نارية بعد استهدافهم من قبل جيش الدفاع الإسرائيلي لا لسبب سوى أنهم فلسطينيون.

لقد اكتشفتُ التاريخ اليهودي في الجشع والسرقة والكذب والتلاعب وممارساتهم التجارية المشكوك فيها والربويّة.

تعلمتُ عن أدوارهم في الحركة الجنسية المِثليّة المتطرفة، والحركة النسوية الراديكالية، وصناعة المواد الإباحية، بالإضافة إلى إسهامهم المفرِط في تشجيع وإتاحة عمليات الإجهاض.

اكتشفتُ دوْرَهم في الجريمة المُنظَّمة وتجارة الرقيق وحركة الحقوق المدنية والشيوعية، وهي أيديولوجية مسؤولة عن مقتل ملايين لا تُحصى وقمع ملايين آخرين.

علِمتُ أن اليهود المتعصبين وراء الحرب ضد المسيحية وعيد الميلاد. هم الذين يريدون إزالة جميع رموز المسيحية من الحياة العامة.

لقد طردوا المسيحية من المدارس العامة على الرغم من أن المسيحية هي دين الأغلبية.

لقد أخذوا عيد الميلاد من التقويم المدرسي العام، على الرغم من حقيقة أنه عطلة رسمية، ويُسمى عيد الميلاد.

قرأتُ عن كراهية التلمود البابلي، ومعاداة الكراهية وعدم احترامهم التامّ للسيد المسيح ومريم العذراء والمسيحية والمسيحيين بشكل عام، وعِداءَهم تجاه يسوع المسيح.

لقد تعلّمتُ عن "الوقاحة" في ادعائهم أن حياة الأمم لا تساوي أكثر من حياة حيوانات الفناء، ولكنهم يعتبرون أن حياة اليهود أقرب إلى الله نفسه.

فلا بأس أن تسرق من أحد الأغيار أو أن تقتل أحد الأغيار؛ لكن حياة اليهود مُقدّسة.

علِمتُ بسيطرتهم على غالبية الثروة ووسائل الإعلام والأوساط الأكاديمية على الرغم من أنهم يشكلون أقل من 2٪ من السكان.

إنهم وراء حركة التصحيح السياسي السخيفة وتشريع جرائم الكراهية التي تمت صياغتها لإسكات كل من قد يكشفُ أجندتهم ويحاول تسليط الضوء عليها.

تم القبض على رجال مثل: جيرمان رودولف وديفيد إيرفينج وغيرهم الكثير، الذين تم الاعتراف بهم سابقاً كمؤرخين عظماء، وأُتهِموا بارتكاب جرائم كراهية وسُجنوا لمجرد قيامهم بإجراء تحقيق أكاديمي في فترة محددة من التاريخ!

وتعرَّض آخرون ممن يُسمَّون "بالمراجعين" أو "مُنكري المحرقة" للترهيب والمضايقة والاعتداء والتشهير لمجرد محاولتهم الوصول إلى الحقيقة.

من الواضح بجلاء أن الحرب في العراق تعود فقط إلى رغبة إسرائيل في إعاقة أعدائها من خلال زعزعة استقرار حكوماتهم من أجل تحقيق الهيمنة في الشرق الأوسط.

لن يكون من المتَصوَّر أن يموتَ اليهود الإسرائيليون من أجل هذه القضية، لذلك فقد تلاعبوا بالولايات المتحدة في الحرب بمساعدة اليهود الصهيونيين "إسرائيل الأوائل" في إدارة بوش، لكي يغرق الكثير من الشباب والشابات الأمريكيين في الدماء بدلاً عن اليهود.

إنهم هم الذين يسيطرون على السياسة الخارجية للشرق الأوسط لأقوى دولة في العالم، الولايات المتحدة الأميركية. هم الذين يسيطرون على الكونجرس ومجلس الشيوخ والرئيس الدُميَة!

لديهم مثل هذه السيطرة في الأفلام والتلفزيون، لدرجة أننا نتعرض الآن لبرامج لا نهاية لها وأفلام هوليوود التي تسخر من المسيحية والقيم المسيحية وتحُطّ من قدْر الأسرة التقليدية.\بعد التفكير الرصين فيما اكتشفتهُ عن السيادة اليهودية والصهيونية، كان عليّ أن أتخلى عن كل مفاهيمي السابقة فيما يتعلق بتاريخ الاضطهاد اليهودي.

ما أجد صعوبةً في فهمه؛ هو سبب استمرارهم في هذا السلوك في أي مجتمع يعيشون فيه، مع العلم أنهم في نهاية المطاف سوف يبالغون في لعبهم وسيظهر غدرُهم مرة أخرى. ألم يُعلمّهم التاريخ شيئاً؟!

مع إدراك المزيد والمزيد من الناس لما يجري ومَن المسؤول عنه، فإن الغضب سوف يتصاعد كما هو الحال بالفعل في الاتحاد السوفيتي السابق ودول أوروبا الشرقية.

قد يتحكمون في التلفزيون والأفلام ووسائل الإعلام المطبوعة، لكنهم لا يتحكمون في الإنترنت - على الأقل ليس بعد - وستكون المدوَنات والمواقع الإلكترونية المخصصة لـ "نزهة" المتعصبين لليهود في نهاية المطاف سقوطهم.

ويقول الكاتب: إذا قام كل من يرى هذه المعلومات بنقلها إلى شخص آخر على الأقل، فسوف يتم الكشف عن جرائم وأفعال المتعصبين اليهود والصهاينة.

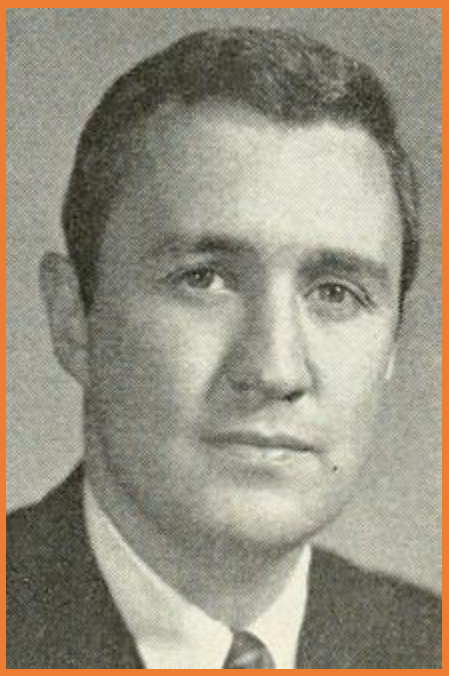

الغد السياسية

أقول لبعض حكام العرب ولحكام الخليج بشكل خاص

طارق العبودي

بيع الوطن كفر... وأعلى مراحل الخيانة...

وإلا كيف ترتمون بأحضان دولة مارقة متمردة لا تقيم للعلاقات الدولية والإنسانية المبنية على الاحترام وعدم التدخل في شؤون الغير أي اعتبار..

لماذا تغمضون أعينكم قبل عقولكم العفنة يا حكام الخليج والعرب المطلعين عن الحقائق التأريخية والممارسات اليومية لعدوة الشعوب أميركا، وهي تنهب وتستفز وتنتهك سيادة الدول وكرامة وحريات الشعوب وتحتل أراضيهم وتسرق ثروات الشعوب.

مشروع التطبيع مع الكيان الصهيوني المحتل للأراضي العربية الذي قادته وأملته عليكم أميركا وأنتم صاغرون أذلاء، وارتميتم بالحضن الأميركي الصهيوني ضاربين عرض الحائط بمشاعر ودماء وضحايا الشعب العربي الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى، هو طريق الذل والهوان والتنازل عن الكرامة وشرف الأمة، هو مشروع تأمر وهيمنة إسرائيلية على المنطقة العربية.

وتجاهلتم اغتصابهم للأراضي العربية بكل وقاحة واستهتار وعنجهية، ألم تشاهدوا الاعتداء الإسرائيلي الغاشم المستمر على الأطفال والشيوخ والنساء وقتلهم بدم بارد في أرض فلسطين المحتلة وفي قطاع غزه بشكل خاص؟؟

أما تتحرك عندكم الغيرة العربية والإنسانية؟؟؟

ألم تقرأوا التأريخ الحديث وما فعلته أميركا بالحكام الأصدقاء لها؟ كيف أطاحت بهم وتنكرت لكل ما قدموه من خدمات ومواقف ومصالح لها؟؟ أمامكم شاه إيران الصديق الحميم وكلب الحراسة في الشرق كيف تنكرت له أميركا ورمته في مزابل التأريخ.

وما تزال الأحداث التي أطاحت بحكومة صدام حسين ماثلة أمامكم.

هل تعلمتم بأن أميركا ليس لها صديق دائم إنما لها مصالح دائمة؟؟؟

اعلموا جيدًا أيها المطبعين والمنبطحين يا من عمت الأموال عقولكم قبل عيونكم وفقدتم البصر والبصيرة بأن أميركا وصنيعتها إسرائيل لن يكونوا أصدقاء لكم.. مهما قدمتم لهم من دعم وإسناد وخدمات يريدونكم أن تكونوا عبيدًا مطيعين، حتى زيارات الصهاينة ومناسباتهم الدينية وأفراح الخامات الصهاينة وأعراسهم فوق أراضيكم لتقديم حالات الرضا والانبطاح والقبول لهم بكل إذلال وخشوع هو خزي وعار عليكم...

اعلموا جيدًا أنهم ينظرون لكم من فوق أبراج عالية، وأنكم بنظرهم بنوك مفتوحة، وأقزام مطيعة، لا تستحق الاحترام والتقدير...

فقط ينهبون أموالكم بعدها يبصقون عليكم. بعملكم هذا رهنتم شعوبكم وسيادة بلدكم وأموال شعبكم وقراراتكم بيد أميركا، وأصبحتم أذلاء صاغرين في التطبيع مع إسرائيل...

الغد السياسية

تشي جيفارا المناضل الثائر والإنسان

الغد - متابعات

أرنستو تشي جيفارا، أو ما يعرف أيضا باسم (تشي جيفارا) أو التشي، هو رجل ثوري كوبي ماركسي ولد في الأرجنتين، حيث يعتبر طبيبا وكاتبا، وقائد عسكري، وزعيم حرب عصابات ورجل دولة وذات شهرة عالمية، كما أنه يعتبر أهم شخصية رئيسية في الثورة الكوبية، وتعتبر صورته رمزا من رموز النضال في العالم. وفي هذا المقال سأتحدث عن قصة حياة جيفارا.

ولد جيفارا من أم اسمها (سيليادي السينما) وأب اسمه (ارنستو جيفارا لينش) في الرابع عشر من يونيو من عام 1928 في رو سايرو في الأرجنتين حيث كان الأخ الأكبر بين خمسة أطفال في عائلة تصنف على إنها من أصول ايرلندية واسبانية باسكية، وتلقى تعليمه الأساسي في البيت على يد والدته، وعرف عنه تفوقه في كل من الأدب والرياضيات، عاش جيفارا فترة ماسات لاجئي الحرب الإسبانية الأهلية وكذلك العديد من الأزمات السياسية في الأرجنتين، وذلك في عهد الدكتاتور الفاشي (لجوان بيرون) مما غرس في ذهنه كرها للظلم والاستعباد، درس جيفارا الطب في جامعة (بيو ينيس آيريس) ثم تخرج منها في عام 1953 ولم تسنح له الفرصة للتجنيد العسكري والسبب في ذلك يعود إلى إصابة بالربو، تجول جيفارا حول أمريكا الجنوبية برفقة أصدقائه على دراجة نارية وهو في السنة الأخيرة من دراسته حيث ساهمت هذه الرحلة في صقل شخصيته وزيادة إحساسه بوحدة أمريكا الجنوبية وشعوره بالظلم الكبير الواقع على أمن الدول الإمبريالية، وسافر في عام 1953م إلى المكسيك ألتي تعتبر البلد الأمريكي الأكثر ديمقراطية كما أنها كانت تعتبر ملجأ للثوار الأمريكيين اللاتين، وهنا تعرف على (هيلدا مادي) التي كانت تمتلك مخزونا ماركسيا جيدا الأمر الذي عزز من تعليمه السياسي فقدمته إلى (نيكو لوبيزا) الذي كان أحد ملازمين (فيدل كاسترو) وحينها عرف جيفارا أنه عثر على شخصية القائد الذي كان يبحث عنها. توطدت العلاقة بينهما وخططا

لتحرير كوبا من حكم الدكتاتور (باتيستا) حيث انطلقا ومعهما ثمانون ثائرا على متن سفينة متجهين إلى شواطئ (كوبا). وفي ذلك الوقت عرف (جيفارا بالشي) او الصديق، واكتشفت القوات التابعة (لباتيستا) أمرهم وهاجمتهم فلم تترك منهم غير عشرين ثائرا صعدوا على (جبال السيراما يسترا)، بعد ذلك اقنعوا الفلاحين والفقراء بضرورة قيامهم بثورة. الأمر الذي أمن لهم حماية وساعدهم على تسجيل انتصارات لهم على جيش (باتيستا) وهناك أعلنوا عن نجاح الثورة والقضاء على حكم (باتيستا). تقلد جيفارا حينها منصب وزير الثورة وزار العديد من البلدان والتقى بعدة قاده سياسيين ومن اهمهم (جمال عبد الناصر ونهرو وتيتو وسوكارنو) وفيما بعد شغل منصب وزير للصناعة، وكذلك وزير ورئيس للمصرف المركزي، وكان بمثابة الرجل الثاني في الدولة بعد (فيدل كاسترو)، وكان يؤمن بضرورة إعادة هيكلة النظام الاقتصادي لكوبا، وكذلك فتح المصانع المختلفة بهدف سد احتياجات كوبا، وعدم لجوؤها وخضوعها للدول الإمبريالية. وفي عام 1965 قرر جيفارا أن يتخذ من (الكونغو) طريقا آخر له بهدف تكرار التجربة الكوبية الناجحة، إلا قبض عليه (بوليفيا) ثم أعدم. توفي (تشي جيفارا) في بوليفيا أثناء قتاله فيها عام (1967) حيث شارك في قتال الجيش البوليفي الذي كان يلاحقه باستمرار، وكان الثوار في تلك الفترة يعيشون حالة من الضعف والتراجع وذلك لعدة أسباب من أهمها قلة عدد المتطوعين للقتال مع الثوار، عدم وجود دعم كاف للثورة حيث تخلى الحزب الشيوعي عن دعمه لهم، عدم حصول الثوار على دعم لوجستي، صعوبة الوصول إلى الثوار وعدم دعم السكان الأصليين لهم، عدم حصول الثوار على معلومات كافية عن البيئة المحيطة بهم، الجغرافية القاسية التي كانت سبب في موت العديد من المقاتلين، قوة الهجمات التي تعرض لها الثوار من قيل جهاز مخابرات (اليانكي الأمريكي). هذه الأسباب جميعها هي التي جعلت الجيش البوليفي يطارد جيفارا ورفاقه بكل سهولة ففي المعركة الأخيرة التي دارت بالقرب من وادي (نهر جورو) طارد الجيش البوليفي جيفارا ورفاقه واستطاعوا تفريقهم برصاص بنادقهم مما أدى إلى إصابة جيفارا بساقه، إلا أن صديقه الذي كان يرافقه (سيمون كوبا) حمله محاولا الهرب من رصاص الجيش وظلا يقاومان حتى اللحظة الأخيرة، واستطاع الجيش بمساعدة فرقة مدربة من قبل القوات (الأمريكية) محاصرتهما واعتقالهما في الثامن من تشرين الأول من عام 1967، حيث تم إعدام (تشي جيفارا) في اليوم الثاني. وظل مكان دفن جيفارا مجهولا حتى اكتشف (صدفة) أثناء عمليات الحفر التي كانت تخص بناء مطار في بوليفيا تم التعرف إلى رفاقه من خلال طول العظم وشكله وكذلك وفق الإصابات المسجلة، وقد أعيد رفاته إلى كوبا في موكب عظيم. على الرغم من أن جيفارا قد درس الطب وأصبح طبيبا إلا أنه اتجه نحو الثورة والقتال رفضا منه للظلم، فشارك في العديد من الثورات في

مختلف أنحاء العالم ومن أهم مشاركاته الثورية ما يلي..

1. شارك في أحداث (غواتيمالا) في عام 1954 حيث نشأ فيها انقلاب عسكري ضد (جاكوب اربينز) وقد كانت أصابع الاتهام تتجه نحو المخابرات الأمريكية في إشعال فتيل هذا الانقلاب.
2. التحق جيفارا بالثورة الكوبية بعد أن التقى بمجموعة من الثوار المنفيين في المكسيك وفي تلك الفترة ظهرت على جيفارا ملامح تأثره بأفكار الزعيم الشيوعي (ماو تسي تونغ) إضافة إلى تأثره بالفكر الماركسي.
3. شارك جيفارا في حرب العصابات مع (فيدل كاسترو) في كوبا واستطاعوا الوصول إلى العاصمة الكوبية هافانا وأسقطوا الحكم العسكري فيها عام 1959.
4. وقد ساند جيفارا بعض الحركات التحررية التي في كل من (الجزائر وفيتنام وتشيلي).
5. حاول جيفارا إقامة مجموعات لحرب العصابات في الكونغو، إلا أنه لم ينجح في ذلك.
6. شارك جيفارا في عدة ثورات كان آخرها في بوليفيا، حيث اعتقل وأعدم فيها. ذلك المقاتل الثوري الذي ساند الفقراء والثوار في حروبهم والذي أصبح رمزًا لكل الثورات، إذ تجد صوره وشعاراته في كل مكان، كما تجدها في بيوت المناضلين، وعلى القلائد والقمصان.

ولأنه رمز للديمقراطية والتحرر، فإن أقواله ظلت خالدة كخلود بطولاته ومن أهمها:

- أحلامي لا تعرف حدودًا.. كل بلاد العالم وطني، وكل قلوب الناس جنسيتي فلتسقطوا عني جواز سفري...
- أنا لست محررًا، المحررون لا وجود لهم فالشعوب وحدها هي التي من تحرر نفسها.
- قد يكون من السهل نقل الانسان من وطنه ولكن من الصعب نقل وطنه منه.
- عند الحاجة نموت من أجل الثورة، ولكن خير لنا أن نموت ونحن واقفين رافعي الرأس من أن نموت ونحن راكعين.
- علموا أولادكم أن الأنثى هي الرفيقة، هي الوطن هي الحياة.
- لا تحمل الثورة في الشفاه ليثرثر عنها، بل في القلوب من أجل الشهادة.
- لا يزال الأغبياء يتصورون أن الثورة قابلة للهزيمة.
- أتدري كيف أتمنى أن أموت.. كما تمنى بطل قصة (جاك لندن.. إما أن ينتصر أو يموت).

كثيرون من سقطوا في طريق النصر الطويل.

الغد تاريخ

(جامع الكواز) في البصرة

باسم حبيب

لما هاجرت أسرة عبدالسلام العباسي في اوائل سنة (800 - 810 هجرية) وعلى راسهم جدهم الأعلى الشيخ عبد السلام الأول العباسي من البصرة القديمة إلى البصرة الجديدة الحالية أسس الشيخ ساري بن الشيخ حسن الضاعن العبد السلام العباسي جامع الكواز في مدة ثلاثة ايام وقد بناه من القصب أيام منافسة أمير البصرة شيخ مهنا بن رحمة قبل دخول الدولة العثمانية في حدود سنة (920) هجرية ثم بناه الشيخ عبدالقادر الكبير بن الشيخ ساري العبدالسلام العباسي من الحجارة في عام (930 -1523) م في زمن شيخ طريقتهم الشيخ محمد أمين الكواز شيخ الطريقة الشاذلية، وفي سنة (953- هجرية 1546 م) توفي المرحوم الشيخ محمد أمين الكواز ودفن فيه وفي سنة (1011-1602) بني الشيخ عبد السلام الثاني العباسي القبة الموجودة الآن على ضريحة وجدد بناء الجامع وفي سنة (1140هجري - 1720 م) بنى الشيخ انس باش أعيان مئذنة

كما جدد بناء القبة التي على ضريح الشيخ محمد أمين الكواز وكساها بالكاشي الملون الموجودة الآن وقد كرم الشعراء بانيها وأرخوا بناءها كما هو مدون على باب الجامع ولا يزال باقيا إلى يومنا هذا. عشيرة الكواز أعيان الزمان عمروا بالصدق مرقاة الاذان والمئذنة منحوتة بالكاشاني الاخضر والأزرق وفي محيط دائرة المنارة في الربع الأول منها مكتوب بالخط الكوفي الله أكبر ومكتوب على حزام المئذنة على ارتفاع ثلاثة ارباعها اية الكرسي بخط جلي.

أما طولها فيبلغ. (60) قدمًا. أما محيطها فيقارب (40) قدمًا. ويحيطها سياج من الخشب الصاج.

مساحة الجامع تبلغ (الفين ومئة وعشرين مترا مربعا) وذلك بموجب سند الطابو تسلسل 121

حرم الجامع يتسع لأكثر من خمسمئة مصلٍ.

لقد كانت المئذنة تنار سابقا بمصابيح نفطية نظرًا لافتقار البصرة للمولدات الكهربائية. وفي عام 1911 علق في المئذنة عمود خشبي طويل فيه مصباح كبير يوقد بالنفط وسط المئذنة جيء به من الهند. وحين دخل الانكليز عام 1914 منعوا استعمال هذا المصباح لا سباب تتعلق بأمور عسكرية.

الغد تاريخ

تاريخ المسجد الأقصى... من بناه ومتى؟

الشيخ عبدالحافظ البغدادي

تحدث أحد السياسيين عن تاريخ بناء بيت المقدس، وادَّعى أنَّ سورة الإسراء والمعراج (خطأ) كون المسجد لم يكن مبنيًا ذلك الوقت. وللتوضيح أبين هنا تاريخ المسجد الأقصى.

أولاً؛ المعروف أنَّ المسجد الأقصى هو أول القبلتين في الإسلام، يقع في البلدة القديمة بالقدس في فلسطين. وذكر القرآن وجوده في سورة الإسراء بالتحديد. القرآن يؤكد أنه موجود: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى}، ويُقدّس اليهود المكان ويطلقون على ساحته اسمَ "جبل الهيكل" نسبة إلى هيكل سليمان (ع)، وتُحاول العديد من المنظمات اليهودية بناء الهيكل حسب مُعتقدها. وهذا دليل وجود المسجد قبل نبوة محمد {ص}. ثانيًا؛ هناك رأي يقول إن المسجد الأقصى بني في زمن عبدالملك بن مروان، ويبدو أنَّ السياسي المتحدث لم يطلع على التاريخ، ولم يعرف أنَّ للمسجد أسماء عدة، أهمّها ثلاثة:

1. المسجد الأقصى: وتعني الأبعد، عن مكة.
2. بيت المقدس: وتعني المبارك المقدس.
3. ورد في معجم البلدان: "(إيليا)...

وهناك مجموعة من الأسماء، أهمها: يبوس، وأورشليم، إلخ...

أصل كلمة (إيليا) من الناحيتين؛ اللغوية والتاريخية:

كلمة (إيليا) من الناحية اللغوية: تعني بيت الله. ومن الناحية التاريخية: اسم أطلقه قائد روماني على مدينة بيت المقدس، وهو اسم جد عائلة الامبراطور (إيلياء كابيتولينا).

في عام 64م ثار اليهود على النصارى، بعد 6 سنوات من الحصار، هاجمهم إيليا بجيش قوامه 60 ألف جندي، ودخل المدينة وأحرق الهيكل. كما دمّر المدينة تدميرًا كاملاً، وأباد معظم اليهود، وبنى على أنقاض المدينة مستعمرة لجنوده، سمَّاها (إيلياء الكبرى) وهو لقب عائلته.

ويعتقد البعض أن المسجد الأقصى هو الجامع الذي فيه قبة الصخرة؛ لكن الجامع يشمل مساحة كبيرة جدًا، فيها غرف ومشاتل وأماكن استراحة وغيرها.

أما الصخرة المشرفة (كما يسمونها) هي صخرة عادية ليس لها قيمة دينية، وهي غير منتظمة الشكل، تقع أعلى المسجد، وتتراوح أبعادها بين 13 و18 متراً، وارتفاعها بين متر ونصف إلى مترين.

أول من بنى بيت المقدس هم قبيلة عربية اسمها (يبوس) حين نزحت من اليمن بعد سقوط سد مأرب، وحين وصلوا إلى مكان بيت المقدس وجدوا أن الأرض تصلح للزراعة والرعي، فقرروا بناء بيوتهم فيها، وهم أول قبيلة ذكرها التاريخ سكنت وعمرت بيت المقدس. وهناك نصوص في التوراة (العهد القديم) تذكر بناء القدس، عام 3000 ق. م.

الغد تاريخ

دور السينما في البصرة

جمال عابد

البصرة، الغافية على شط العرب، ومدينة الفراهيدي والسياب وسيبوية ومحمد خضير وكاظم الحجاج والأصمعي والكثير من الأسماء في صنوف الشعر والثقافة والمعرفة، لـها عالم جميل آخر هو عالم السينمات.

عالم جميل طواه النسيان... وعلق في ذاكرة الرواد، وقد أعتبر نفسي منهم، فأقول حسب ذاكرتي عن دور العرض السينمائي في البصرة، والتي كان منها: سينما الحمراء القديمة الشتوي، وهي أول دار سينما في البصرة، تم افتتاحها سنة 1933 م في ساحة فكتوريا (أم البروم) مقابل حديقة الملك غازي، وتعود ملكيتها للسيد حبيب الملاك.

ولدينا أيضًا سينما الحمراء القديمة الصيفي، كانت تقع شمال كراج المربد مقابل البريد، ومالكها أيضًا السيد حبيب الملاك.

أما سينما الحمراء الجديدة الشتوي، وموقعها في مدخل بريهه، فتعود لمالكها السيد إسماعيل شريف وإخوانه، وهو لبناني.

وهناك أيضًا سينما الحمراء الجديدة الصيفي، شمال منطقة بريهه، قرب ساحة عبدالكريم قاسم، في شارع الإطفاء. وسينما الوطني الشتوي، في شارع الوطن، افتتحت سنة 1935 م، وتعود للسيد مجيد سلومي، وقام بخط الإعلان على واجهتها الفنان الأستاذ يوسف التميمي. وفي الشارع نفسه كنا نجد سينما الوطني الصيفي.

وافتتحت سينما الرشيد، سنة 1936، وتعود للسيد نزهت سعيد الملاك، وقد كانت مؤجرة للسيد سامي الصفدي. بينما تقع سينما شط العرب الصيفي، عند المجمع التسويقي في العشار، قرب دائرة البريد القديم. وسينما أطلس التي افتتحت سنة 1967، وتعود للدكتور جمال الدين الفحام، وقد قام بصنع الإعلان البلاستيكي الذي يزين واجهتها حتى آخر أنفاسها الفنان المبدع الأستاذ يوسف التميمي، واستثمرت سنة 67 من قبل السيد خليل والد دكتور هشام.

وفي شارع الوطن، لدينا أيضًا سينما غازي. بينما تقع سينما النجوم في المعقل، منطقة الخمسين حوش. مكان مدرسة الرشيد الابتدائية، ومن طريف ما يذكر أن بعض الصبية ممن لا يمتلكون ثمن تذكرة الدخول يتسلقون أشجار النخيل القريبة، ويتخذون من سعفها مقاعد لمشاهدة الأفلام.

ولا ننسى سينما السندباد الصيفي، مقابل سينما الوطني الصيفي، التي تعود للسيد توفيق والسيد طارق، وسينما البصرة الصيفي، والتي صار مكانها حاليًا مجمع حجي جاسب، وتقابلها سينما النصر.

ومقابل ساحة أم البروم، مكان سينما الحمراء القديمة الشتوي، تقع سينما الكرنك، التي افتتحت سنة 1964، وكانت ملكيتها تعود للسيدين الأخوين حبيب وعبدالجبار الملاك، وتم بيعها سنة 1993.

كما أذكر أنه كان هناك سينما السياب، وسينما بورت كلوب الشتوي في المعقل، وتعود للسيد نزهت سعيد الملاك أبو عامر، وسينما البورت الصيفي، التي كانت أرضها مفروشة بالعشب، ومحاطة بالأشجار والورود، ويوجد بينها وبين نادي البورت باب لدخول أعضاء النادي وعوائلهم، وأيضًا سينما نادي الميناء الرياضي الشتوي في المعقل، لمديرها السيد غسان الزهير، وسينما نادي الميناء الرياضي الصيفي، التي كانت تجاور نادي الميناء الصيفي وملعب الميناء. وكل هذا فضلاً عن سينما الرافدين، التي سميت سينما الشعب بعد ذلك، وكان اسمها (سينما روكسي سابقاً) وتعود للدولة في البصرة القديمة شارع السيف. أما سينما رويال، فقد كانت قرب سوق العطارين في العشار، وسينما الجمهورية في منطقة الجمهورية، وتعود للسيد نزهت سعيد الملاك، إضافة لسينما استرا في الشعيبة، التي أنشأت في ثلاثينات القرن الماضي، وهي الآن مجرد أطلال.

الغد تاريخ

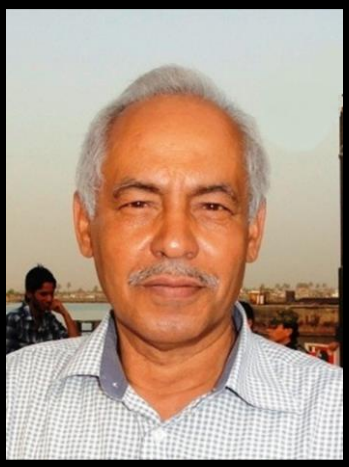

أبو الجوزي

فالح ياسين عبود

يعتبر ضريح (أبو الجوزي) الواقع في منتصف الطريق الرابط مركز مدينة البصرة بقضاء أبي الخصيب من المعالم الحضارية الأثرية في محافظة البصرة.

وابو الجوزي كما تذكره الكتب والبحوث التاريخية، أنه كان من علماء البصــرة المعروفين، اسمه الشيخ محمد بن الجوز المتوفي سنة 812 هـ...

المرقد يحتوي على قبتين متلاصقتين، القبـة الخارجيـة فيها ضريح الشيخ أما القبـة الداخلية في الجهة الشرقية كان فيها ضريح زوجتــه وقد تم هدم القبة مؤخرا بسبب تقادم الزمن.

كان (أبو الجوزي) من علماء البصرة المتصوفة المعروفين في زمانه فقد ورد ذكره في الجزء الأول من موسوعة البصرة وكذلك في خطط البصرة للشيخ عبد القادر باش أعيان، وأيضا ورد في التحفة النبهاني في تاريخ الجزيرة العربية للعلامة الشيخ محمد بن خليفة بن حمد النبهاني.

هذا ونشطت ظاهرة التصوف في العصور العباسية المتأخرة وزاد نشاطها بعد سقوط بغداد على أيدي المغول. وذلك لتغطي حالة اليأس والقنوط من مباهج الحياة التي سادت المجتمع في تلك الفترة، فقد ظهر في تلك العصور الكثير من الفرق الصوفية التي ما زال بقائها إلى يومنا هذا، كالفرقة القادرية، والنقشبندية، والفرعية... وغيرها التي انتقلت من العراق إلى دول إسلامية أخرى.

والشيخ (أبو الجوزي) هو ليس ابن الجوزي الفقيه البغدادي المعروف وصاحب المؤلفات الكثيرة التي تزيد عن مائتي مؤلف في مواضيع مختلفة، والذي يقع ضريحه في منطقة السنك في بغداد مقابل البريد المركزي.

من المعتقد أن أصل كنيته جاءت نتيجة جلب الناس للجوز معهم عند زيارة مرقده أثناء المناسبات كنوع من النذور.

وما أن تصل إلى الضريح الأثري حتى تتفاجأ بمدى بؤس منظره وشدة الإهمال الذي لحق به وقد تهدمت أجزاء مهمة منه وهو الآن آيل إلى السقوط، إضافة إلى البناء العشوائي للمتجاوزين حوله، فأصبح يحتاج إلى صيانة عامة ومستعجلة وربما إعادة بناء مجدداً لغرض إنقاذه من الزوال.

ومن المعروف أن المحافظة وافقت فعلاً على إجراء أعمال الصيانة عليه إلا أنه لم يتخذ أي إجراء لحد الآن من قبل هيئة الآثار والتراث التي تتبنى الاشراف على هذه الأماكن..

لقد تم بناء الضريح بالطابوق والجص، كما تم تبيضه بالجص من الداخل والخارج ويشمل على قبتين أحدهما تضم تحتها رفاة زوجته أما الثانية فتضم تحتها رفاته كما ذكرنا مسبقاً، علماً أن بناء الضريح هو على الطراز الإسلامي العثماني، حيث تم بناءه في زمن الدولة العثمانية.

الغد تاريخ

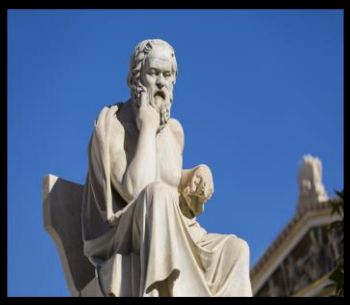

سقراط والحمار

الغد ـ متابعات

اعتاد سقراط أن يقف على حجر كبير في زاوية السوق، وإلقاء خطب عامة حول مواضيع مهمة في الحياة والفلسفة، وكان الناس في السوق يمرون ويستمعون لبضع دقائق ثم يغادرون، ولم يبدوا الكثير من الاهتمام لفلسفته.

عندما لاحظ أن الناس لا يُولون الكثير من الاهتمام لفلسفته، قرر سقراط أن يجرب شيئًا مختلفًا، فأعلن للجمهور أنه سيروي قصة شيقة للغاية، أولئك الذين سمعوا إعلانه اقتربوا بفارغ الصبر لسماع قصته.

وبدأ قصته هكذا:

كان هناك تاجر لديه الكثير من البضائع للبيع، وقرر الذهاب إلى مدينة أخرى أكبر لبيعها، حزم بضاعته وحملها على كتفه وغادر قبل الفجر. كان الطريق الوحيد إلى المدينة يتطلب منه أن يتسلق جبلًا كبيرًا، وبينما كان يسير، وجد رجلاً آخر بحمار متجهًا إلى نفس المدينة، مشيا معًا وأصبحا صديقين، ثم طلب التاجر من الرجل الآخر أن يؤجر حماره ليحمل بضاعته حتى تصل إلى المدينة الأخرى، وافق الرجل على ذلك مقابل مبلغ معين من المال.

في هذه المرحلة؛ وجد سقراط أن جمهورًا أكبر قد تجمع حوله للاستماع إلى القصة، وكثير من الناس ينسون واجباتهم أثناء الاستماع إلى قصته، الأشخاص الذين اعتادوا القدوم والمغادرة في غضون بضع دقائق، نسوا أيضًا أعمالهم وظلوا في اماكنهم للاستماع إلى القصة. فتابع قصته:

عليهم تسلق جبل شديد الانحدار للوصول إلى وجهتهم، وضع التاجر بضاعته على الحمار وبدأوا بالخروج في الصباح، كان من السهل المشي في الصباح؛ لكن مع تقدم اليوم، أصبح من الصعب عليهم تسلق الجبل. كانا يتعرقان ويتعبان بشدة، وعندما أشرقت الشمس فوق رؤوسهم، قررا أخذ قسط من الراحة.

صار لدى سقراط الآن المزيد من الناس مجتمعين حوله، ويستمعون بفارغ الصبر إلى قصته؛ فأكمل:

كان الوقت ظهرًا وكانا متعبين، قررا أخذ قسط من الراحة، لكن لم تكن هناك أشجار أو ظل يمكنهما الجلوس والراحة تحته، ولم يكن هناك سوى ظل الحمار الذي يحمل البضائع.

تحت ظل ذلك الحمار، كان هناك مكان لرجل واحد فقط، أخبر صاحب الحمار التاجر أنَّ ظل الحمار له لأنه صاحب الحمار، لكن التاجر اختلف قائلاً إنه استأجر الحمار فيكون له ظل الحمار.

قال صاحب الحمار إنه يؤجر الحمار فقط، وليس الظل؛ لكن التاجر قال إنه عندما استأجر الحمار، كان ذلك يشمل ظل الحمار، دخل الرجلان في جدال شرس من أجل ظل الحمار، كلاهما جادل بأنه يخصه قانونًا.

عند هذه النقطة:

كان هناك حشد كبير جدًا حول سقراط، ثم نزل من على الحجر حيث كان واقفًا ومشى بعيدًا، تبعه الناس وطلبوا استكمال القصة، تظاهر بعدم الانتباه لهم واستمر في المشي، كان الناس يتابعونه ويطلبون منه إكمال القصة أكثر، ضغطوا عليه بشدة حتى يقص عليهم نهاية القصة، فتوقف عن المشي والتفت إليهم وقال:

كنت أتحدث إليكم أيها الناس عن أشياء مهمة وخطيرة مثل الحياة والفلسفة، لكنكم لم تعيروا أي اهتمام، لكن عندما بدأت في سرد قصة خيالية عن حمار وظلّه، أصبحتم متشوقين جدًا للاستماع، أنتم تهتمون أكثر بالأشياء السخيفة وتتجاهلون الأشياء المهمة في الحياة.

العبرة يجب أن تولي مزيدا من الاهتمام للأشياء المهمة في الحياة، بدلا من الأمور التافهة.

هل اهتمت حكومات المحاصصة المتعاقبة منذ 2003 ولغاية اليوم بتوافه الأمور أم بالمهم منها؟

الغد اقتصاد

التضخم

رياض العيداني

باختصار يعرف التضخم على أنه ارتفاع مستوى الأسعار بشكل مستمر في اقتصادٍ معين، مما يؤدي إلى انخفاض قوة الشراء للعملة المحلية.

أما أسباب التضخم، فهي كالتالي:

1. زيادة الطلب على السلع والخدمات دون زيادة مقابلة في العرض.
2. زيادة تكلفة الإنتاج والعمالة.
3. تدهور قيمة العملة المحلية مقابل العملات الأجنبية.
4. توقعات سلبية للمستهلكين والمستثمرين بشأن الاقتصاد.

قد تكون هنالك أسباب أخرى للتضخم؛ لكن ما ورد أعلاه كان أهم أسباب التضخم، وسوف نركز في هذا الموضوع على النقطة رقم (3) كونها الأكثر أهمية، والتي يمر بها العراق في الوقت الراهن، من ارتفاع قيمة الدولار الأميركي مقابل الدينار العراقي، إذ سجل في الأيام القليلة الماضية ارتفاعًا جديدًا وصل فيها سعر الورقة النقدية ذات ($100) أكثر من (160،000 ألف دينار عراقي)، مما أثر بشكلٍ كبير على أسعار السلع والخدمات التي أخذت بالارتفاع إلى الحد الذي أصبح عبءً على كاهل المواطن العراقي.

يعتمد العراق في تعاملاته النقدية على الدولار الأميركي بشكل كبير في أغلب نشاطاته الاقتصادية الداخلية والخارجية؛ لكن الأسباب الحقيقية لارتفاع الدولار من وجهة نظري القاصرة هي المضاربة التي تقوم بها بعض المصارف الخاصة، والتي تعمل لصالح أحزاب وشخصيات متنفذة في الحكومة العراقية، والتي رصدتها الولايات المتحدة الأميركية، مما جعلها تأخذ خطواتٍ احترازية لحماية عملتها المحلية من خلال فرض عقوباتٍ على بعض المصارف في الآونة الأخيرة!!!

نذكر هنا أن حجم مديونية الولايات المتحدة الأميركية أكثر من (36 ترليون دولار) والتي ارتفعت بعد الحرب التي شنتها إسرائيل على قطاع غزّة، وهذا يعني أن الدولار الأميركي لا يمتلك في الوقت الحاضر غطاءً مالياً مما قد يسبب انهياراً في اقتصاد الولايات المتحدة في أي لحظة كانت، والذي قد يؤدي مستقبلاً إلى أزمةٍ اقتصاديةٍ عالميةٍ حقيقيةٍ وجديدة، حينما يفقد الدولار قيمته وينهار، مقابل ذلك ارتفاع النشاطات الاقتصادية لدول النمور الآسيوية وخصوصاً الصين منها، وهذا مؤشر خطير جدًا يهدد جميع الدول التي تعتمد في تعاملاتها المصرفية على الدولار الأميركي بشكل كبير.

أما على المستوى الاجتماعي العراقي، فيلاحظ في السنوات السابقة كان المجتمع العراقي يتكون من ثلاث طبقات رئيسية هي:

- طبقة الفقيرة
- الطبقة الوسطى (طبقة الموظفين)
- الطبقة الغنية.

ونلاحظ اليوم أن الطبقة الوسطى شبه اختفت، أو اضمحلت من المجتمع، وذلك بسبب انخفاض القوة الشرائية مع ثبات مستوى الدخل وارتفاع أسعار السلع والخدمات. وأصبحت بذلك هذه الشريحة المهمة قريبة إلى حدٍ كبير من خط الفقر!!!! وهذا يعد مؤشراً خطيراً على الوضع الاقتصادي العام للبلد.

الحلول والمعالجات:

تعتمد الحلول والمعالجات للتخلص من التضخم على الإرادة الحقيقية لقادة البلد، للتخلص من هذه الأزمة، وكذلك للظروف الاقتصادية والسياسية التي نعاني منها جميعاً، وهذه أبرز الحلول الممكن العمل عليها للخروج من الوضع الراهن:

- زيادة العرض من خلال تحسين الإنتاجية، وتشجيع الاستثمارات الحقيقية المحلية في صناعة السلع والخدمات، والتي تحقق للعراق الاستقرار الاقتصادي في المستقبل.
- تقليص الطلب من خلال تقليل النفقات الحكومية المبالغ بها.

- تحسين سياسة النقد والتحكم في كمية العملة المتداولة.
- تنفيذ سياسات مالية مستدامة، وتقليل العجز المالي، وتطوير القطاع المصرفي بما يتلاءم مع التطور المصرفي العالمي.
- تعميم مبدأ الشفافية بجميع التعاملات المصرفية والمالية لكي تتيح للجهات الرقابية والبنك المركزي والمختصين من متابعة حركة الأموال.
- الكشف عن جميع حسابات القوى السياسية التي حكمت العراق منذ سقوط النظام السابق ولحد الآن، هم وعوائلهم داخل وخارج العراق، وكذلك حسابات جميع الأحزاب دون استثناء.

وأخيرًا تختلف السياسات التي يجب أن تتبعها أي دولة للتخلص من التضخم حسب البلد والظروف الاقتصادية الخاصة به، وعادةً ما تتضمن توازن بين السياسات النقدية والمالية والاقتصادية العامة. كذلك يجب أن تتبع الحكومات سياسات تهدف إلى تحقيق الاستقرار الاقتصادي والحفاظ على قوة الشراء للعملة المحلية.

الغد قانون

مداخلة في محاكمة الحلبوسي

المحامي طارق الابريسم

التفسير المتطور للدستور في القضاء الدستوري

أثار صدور قرار المحكمة الاتحادية العليا المرقم ٩/اتحادية ٢٠٢٣ في٢٠٢٣/١١/١٤، الذي قضى بإنهاء عضوية رئيس مجلس النواب السيد الحلبوسي، الكثير من ردود الفعل المختلفة. وتساءل كثيرون عن صلاحية هذه المحكمة بإنهاء العضوية للنواب، مشيرين إلى أن هذه الصلاحية غير منصوص عليها بدقة في الدستور. كما ذهب بعضهم إلى ضرورة رفع الحصانة عنه قبل محاكمته، وأثار البعض نوعًا من الريبة في أن هناك جنبة سياسية وراء القرار؛ ولكن قراءة فاحصة للقرار، يمكن أن تبين الحيثيات التي استند إليها القضاء الدستوري، حيث أنها كشفت عن ارتكاب السيد الحلبوسي رئيس مجلس النواب لجريمة التزوير في قبول استقالة النائب ليث الدليمي، إذ أنَّ إجبار رئيس الحزب المرشحين على كتابة استقالاتهم على ورقة بيضاء دون كتابة التاريخ عليها وتقديمها إليه كما جرى مع النائب ليث الدليمي يعد مخالفة دستورية، وأن استقالة النائب الدليمي كانت تحت الضغط من خلال ورقة بيضاء، الغرض منها ضمان إعادة الأموال المستخدمة في الحملات الانتخابية، إذ أن هذه الورقة تم توقيعها في الدورة النيابية السابقة (الرابعة) وليست الحالية الخامسة، وأن السيد الدليمي تفاجأ بصدور إعلان نيابي باستقالته، علمًا بأن حالة كهذه يجب أن تعرض على النواب، وتنال موافقة الأغلبية عن طريق التصويت عليها، وليست من صلاحية رئيس المجلس، لأنَّ التوقيع والموافقة لا يجب أن تتم إلا بعد موافقة أغلبية مجلس النواب، وبرغبة وإرادة النائب المستقيل. ولذلك رفع النائب دعواه أمام المحكمة يطعن بصحة الإجراء المتخذ ضده، وقد خضعت الدعوى إلى تحقيقات معمقة طوال ١١ شهرًا، فتبين لها أنَّ الحلبوسي ارتكب جريمة تزوير من خلال تغيير تواريخ الاستقالة من عام ٢٠٢٢ إلى عام ٢٠٢٣، وأن استخدام الاستقالة بهذا الشكل المزور يخالف

المبادئ والقيم الدستورية، وأحكام المواد ٥٠، ٣٩، ٢٠، ١٧، ١٦، ١٤، ٦، ٥ من الدستور ويمثل انحرافًا عن مبادئ العملية الديمقراطية، ويمثل خروجًا عن مسارها الصحيح، لم تألفه برلمانات دول العالم، ولا يمكن بأي حال اختزال إرادة الشعب المتمثلة بمجلس النواب بشخصية رئيس البرلمان.

إن الحكم بإنهاء عضوية النائب إذا خالف التزاماته الدستورية والقانونية استنادا لنصوص الدستور سيما قانون مجلس النواب وتشكيلاته رقم ١٣ لسنة ٢٠١٨ تقدره المحكمة الاتحادية لما لها من سلطة تقديرية مطلقة في تقدير ذلك وفقًا للوقائع والأدلة والتحقيقات التي تجريها، ومن اختصاصها البت بالطعن بصحة عضوية النائب والحكم الصادر بخصوص ذلك يكون منشأ لإنهاء العضوية لا كاشفًا لذلك بخلاف اختصاصها بإنهاء عضوية النائب تطبيقًا لأحكام م ١٢ من قانون مجلس النواب، الذي يكون كاشفًا لحالة إنهاء العضوية التي تثبت بحكم القانون، أن رئيس مجلس النواب قام باستخدام طلب الاستقالة المقدم من النائب ليث الدليمي بعد قيامه بالتحريف والتغيير بها، مما يوجب إنهاء عضويته، ولا يمكن الركون إلى أحكام م٥٢ من الدستور عند ثبوت ارتكاب عضو البرلمان مخالفات دستورية وقانونية، ولا سيما الحنث باليمين المنصوص عليه في م٥٠ من الدستور، لعدم إمكانية استمرار عضويته في المجلس، الأمر الذي يقضي بإنهاء العضوية وإسقاطها، لأنه بعد ارتكاب التزوير والحنث باليمين لا يمكن استمرار العضوية؛ إذ يفقد شرطًا من شروط الترشيح للنيابة، وإذا فقد النائب أي شرط من شروط الترشيح فإنه يفقد إمكانية الاستمرار بالعضوية، فقد يصبح الشخص نائبًا إذا حاز شروط الترشيح والفوز.

وتصادق المحكمة الاتحادية على الانتخابات، وهي ضمنًا تصادق على العضوية في المجلس، بعد أن يصوت مجلس النواب على صحة العضوية لكون كل نائب محتفظ بشروط الترشيح؛ ولكن استمرار العضوية مرتبط بالمحافظة على شروط الترشح والعضوية بعد أداء اليمين، وأن النائب إذا ثبت من تحقيقات المحكمة في الدعوى المنظورة أمامها قيامه بالتزوير والانحراف بالسلطة والحنث باليمين، فإنه يفقد شروط الاحتفاظ بالعضوية، وتقضي المحكمة بإنهاء عضويته، ويكون قرارها كاشفًا عن فقدانه لشروط الاستمرار بالعضوية، فالحنث باليمين هو أحد مسوغات إنهاء العضوية.

وحيث أنَّ الحنث باليمين يكون من مسوغات إدانة رئيس الدولة حسب م٦١/سادسًا/ب وإعفاءه من منصبه، فإنه يسري أيضًا على رئيس مجلس النواب.

ويظهر مما تقدم ان المحكمة الاتحادية مارست التفسير المتطور للوثيقة الدستورية بغض النظر عن عدم وجود نص صريح يخولها ذلك الاختصاص لأنها نظرت الى ان نصوص الدستور تتكامل مع بعضها لتجمعها وحدة عضوية توحد بين اجزائها فالمحكمة الدستورية العليا في مصر في قرارها المرقم ١١لسنة ٢٠٠٠ قضت بحل مجلس الشعب المصري على الرغم من ان قانونها المرقم ٤٨ لسنة ١٩٧٩ وكذلك الدستور المصري لسنة ١٩٧١ لم يتضمن اعطاء المحكمة صلاحية حل مجلس الشعب، إلا أنها استخلصته من مجمل كتله المواد الدستورية والجسم الدستوري وسببت قرارها بانتهاكات جسيمة للدستور واشارت الى انه لا يمكن ان تكون النصوص الدستورية مجرد نصوص تحتضن قيم مثالية ترنو إليها

الأجيال، وإنما قواعد ملزمة لا يمكن تجريدها من اثارها او تحوير مقاصدها أو الإعراض عن متطلباتها فيجب ان يعلو الدستور ويسمو ولا يعلى عليه.

لذا فإن المحكمة تقرر صلاحيتها من خلال القوة الملزمة للنصوص الدستورية التي تحمي الديمقراطية والحياة النيابية بنزاهة وحياد، وأن وجود المحكمة الاتحادية يشكل الحجر الاساس والضمانة الكبرى لالتزام سلطات الدولة بالنصوص الدستورية وعدم الانحراف بممارسة السلطة.

ان من بين اخص شروط استمرار النيابة المقررة دستوريا هو تأدية المهام بمسؤولية والالتزام بتطبيق التشريعات بأمانة وحياد وان هذه الشروط تستمر بمصاحبة العمل بعد المباشرة به وتستمر إلى نهاية المدة النيابية المقررة ولا تعود الى مرحلة الترشيح والفوز بالمقعد النيابي فقط وان تقرير الجزاء المناسب في حالة انتفاء شرط من شروط استمرار العضوية هو الضمانة لإجبار السلطات جميعا بالالتزام بالمبادئ التي اقرها الدستور وان الجزاءات الدستورية تختلف عن سائر الجزاءات فهي تتطابق مع طبيعة

إن المادة ١٢/ثالثا من قانون مجلس النواب تنص على انتهاء النيابة في المجلس عند فقدان أحد شروط النيابة المنصوص عليها في الدستور والقانون وان جريمة التزوير وتحريف المحررات واجبار النواب على تقديم الاستقالات او توقيعهم على بياض والحنث باليمين تشكل جرائم وخرقا للمادة المخالفة الدستورية من جهة وتتوافق مع علوية الدستور ورفعته وسمو قواعده،

وان ما اشترطه الدستور لصحة استمرار العضوية من شروط تكون ملزمة للنائب ولا يمكن ان يتحلل منها اثناء ممارسته النيابية لذا فان جزاء مخالفة الدستور قد يتقرر من خلال الرقابة على دستورية القوانين اذ لا يمكن قبول حماية منقوصة للدستور ولا يمكن حمايته من تعدي السلطة التشريعية وعدم حماية من بعض شخوصها فبطلان التشريع لعدم دستوريته جزاء الرقابة الاولى والحكم بانتفاء شروط استمرار العضوية جزاء الرقابة الثانية.

ان الجزاء الذي يتقرر لمخالفة النائب شرط استمرار العضوية بإنهاء عضويته هو جزاء لاحق لا يرتد الى ما سبق حيث لا يرجع باثرة على بدأ النيابة لان العقوبة لا ترتد الى الماضي حسب مبدأ عدم رجعية القوانين وان الجزاء بإنهاء العضوية يجب ان يتناسب مع شرعية التجريم والعقاب اي انها لا تشكك بعضوية النائب لكن تنفي صحة استمرارها وأن الجزاء الدستوري بإنهاء العضوية واسقاطها لا يمنع من تقرير المسؤولية الجزائية امام المحاكم المختصة.

اعلاه تنهي استمرار النيابة لأنه تخل بشروط استمراها طبقا للمادة ١٢ من قانون المجلس

ان الحنث باليمين يعتبر خرقا جسيما لا يمكن التغاضي عنه في القضاء الدستوري. وبالتالي فإن المحكمة الاتحادية تبرهن على التزامها الراسخ بمبدأ سيادة القانون ومبادئ العدالة والنزاهة.

الغد قانون

النظام القانوني للقضاء المستعجل في الأمور الإدارية

أ. د. جلال الزبيدي

تاريخيا نجد ان القضاء المستعجل يبرز عادة في جميع اشكال الانظمة القضائية سواء أكانت متعلقة بالنظام القضائي العادي او النظام القضائي الاداري في الدول التي تأخذ بنمط ازدواجية القانون والقضاء. وذلك لان الدعوى الموضوعية امام قاضي الموضوع والتي تنظر في الطرق العادية للتقاضي تحتاج الى وقت طويل وغير قصير لتحقيق اهدافها والحكم فيها بحكم بات وقطعي.

ان القضاء المستعجل في الخصومات الادارية وجد أساسا لمساعدة أطراف الخصومة بإجراءات وقتية وعاجلة نتيجة لضرورة توفير الحماية القانونية والقضائية من الناحية الاجرائية للحق المتنازع عليه. ويعرف قضاء الامور المستعجلة في الدعاوي الادارية بانه قضاء يقصد به الفصل في المنازعات التي يخشى عليها من فوات الوقت فصلا قضائيا مؤقتا لا يمس أصل الحق وانما يقتصر الحكم باتخاذ اجراء وقتي وملزم لأطراف الخصومة القضائية بقصد المحافظة على الاوضاع القائمة او احترام الحقوق الظاهرة وصيانة مصالح الطرفين المتنازعين. والقضاء المستعجل ذو طبيعة مختصرة واستثنائية وسريعة ومصاريف قليلة.

وهناك منظومة من الشروط القانونية والخصائص الموضوعية والتي يتميز بها القضاء الاستعجالي الاداري او العادي:

أولاً:

ضرورة وجود عنصر الاستعجال:

ونعني هنا بعنصر الاستعجال هو وجود الخطر الجدي والحقيقي بالنسبة لموضوع الحق المتنازع عليه. والذي يجب حمايته بشكل عاجل وسريع بعيدا عن اشتراطات ومستلزمات القضاء العادي والذي تطول اجراءاته زمنيا والذي قد يؤدي إلى أحداث ضرر بأصل الحق وإهداره ولا يمكن تداركه في المستقبل. الحقيقة لا يوجد تعريف جامع مانع للدعوى الاستعجالية في الامور الادارية بسبب حداثة

هذا القضاء نسبيا والذي بدأ في فرنسا أواخر القرن 17 وذلك في العديد من احكام مجلس الدولة الفرنسي. كما ان المشرع العربي وحتى في البلدان العربية التي تأخذ بقاعدة ازدواجية القانون والقضاء لم يتم وضع له قواعد تشريعية مستقلة وذلك لارتباط منازعاته جدليا مع خصومات قاضي الموضوع. حيث عندما يرى المدعي ضرورة ايقاف تنفيذ القرار الاداري لحين النظر في مدى مشروعيته امام قاضي المشروعية يشترط ان يرد طلب الايقاف في صحيفة الدعوى العادية. لكن عكس ذلك اوجد المشرع الفرنسي قضاء استعجاليا مستقلا عن قاضي الامور الموضوعية العادية ينظر في الخصومات التي فيها شق استعجالي. وجدير بالذكر مع ذلك انه يبقى للقاضي الاستعجالي ان يستنتج من تلقاء نفسه وضمن سلطته التقديرية من وجود شق الاستعجال من ظروف كل دعوى على حده والامر لا يترك لمحض ارادة الخصوم. وهكذا قاضي الاستعجال موكول له التحري في وجود عنصر الاستعجال من عدمه تأسيسا على مستندات الدعوى والظروف المحيطة بها وطبيعة الحق المراد المحافظة عليه. كما هنا لا يفوتنا ان نشير أن (عنصر الاستعجال) بحد ذاته يستلزم العديد أيضا من الشروط والتي يمكن ايجازها كالتالي:

- أن يكون هناك خطر حقيقي يهدد (حقا) وهو جدير بالحماية القضائية.
- أن يكون الخطر المحدق بهذا الحق مما لا يمكن تداركه. مثل: هدم منزل او عقار او ترحيل أجنبي او منع طالب من دخول الامتحان؟
- ان يكون الخطر عاجلا لا يمكن به اللجوء لقاضي الامور العادية.

كما ان عنصر الاستعجال هو عنصر مرن يتغير بتغير الزمان والمكان وبالظروف المحيطة بأصل الحق.

ثانيًا:

ومن شروط عنصر الاستعجال هو عدم مساس قاضي الامور الادارية المستعجلة بأصل الحق وموضوعه وجوهره. وهذا يعني اول ما يعني عدم قيام قاضي الامور الادارية المستعجلة بالنظر في (موضوع وأصل الحق) لان هذه تعتبر من الامور الاساسية لاختصاصات قاضي الموضوع. لان الدعوى الاستعجالية هي دعوى (وقتية وموضوعية) في آن واحد وذلك فأن قاضي الاستعجال من المسلمات القانونية لعمله ان ينظر في مدى مشروعية ورجحان الحق المطلوب حمايته واتخاذ الاجراء المؤقت والتحفظي والاستعجالي في هذا الصدد. كما انه اذا تبين له عدم جدية الدعوى حتى لو توفر الشق الاستعجالي فانه يجوز له ان يرفض قبول النظر الدعوى القضائية بغياب (الجدية) المطلوب توافرها في أصل الحق لضمان حمايته قضائيا. هذا ونجد هنا ان القاضي الاستعجالي في الامور الادارية يمارس مهامه القضائية في إطار ماله من صلاحيات واختصاصات مع مراعاته لخصوصيات القضاء الاداري الموضوعي. فهو مقيد بتوفر ركن الاستعجال في الخصومة الإدارية وعدم المساس كما ذكرنا بأصل وموضوع الحق المتنازع عليه.

وأخيرا من الضروري التأكيد ان الحكم القضائي الاستعجالي في الامور الادارية هو كأي حكم قضائي أخر يتمتع (بحجية الشيء المقضي به). كما يكون مشمولا بالنفاذ المعجل.

الغد مجتمع

شرف المهنة

الغد - متابعات

لمهنة الصحافة شرف يضعه غالبية العاملين فيها داخل قلوبهم وعقولهم..

ويخطئ من يتصور ان اقلام الصحافيين سلع تباع وتشترى..

ويتحمل الصحافي ضغوطا هائلة من بعض المسؤولين ممن يقعون تحت نقاط الضوء الساطعة، وهي ضريبة يدفعها الصحافي إذا أراد الارتقاء بقلمه.

بعض المسؤولين يخلطون بين العلاقة الاجتماعية الودية وبين متطلبات ومستلزمات المهنة.

وكما هي لدى الطبيب مثلاً في حفاظه على اسرار المرضى وخصوصيتهم، فهي كذلك لدينا نحن الصحافيين، نتمسك ونتعلق بشرف مهنتنا الى ما لا نهاية، ولكن في حدود الحرية التي لا ترقى الى درجات الفوضى، وضمن حدود النظام والقانون اللذين لا يصلان الى مشارف الاستبداد.

صحيح أن قلة تسترزق من كتابة المدح المتواصل، النفاق المتزايد، ولكن الصحيح ايضا ان الغالبية العظمى والساحقة يضعون شرف المهنة امام اعينهم، فهو لا ينفصل باي حال عن الشرف بمفهومه الواسع..

نقابة الصحافيين في فرنسا مثلا عرفت الصحافي بصفات عديدة أهمها كان:

((هو يحفظ سر المهنة، ولا يسيء حرية الصحافة بقصد مغرض، لا يقبل إلا المهمات التي تتفق مع كرامة المهنة)).

الغد مجتمع

من ذكريات البصرة ... المسيحيون والأعياد

الغد - متابعات

في عيد الميلاد تدق الكنائس في البصرة نواقيسها، ويتوجه المسيحيون من نساء ورجال وأطفال، وهم يرتدون أحلى ملابسهم لحضور القداس في الكنيسة. يتوجهون إلى هناك بكل حرية، لا أحد يمنعهم، ولا أحد يعاكسهم أو يضايقهم. وفي منتصف الليل وعند الساعة الثانية عشرة تطلق صفارات البواخر والسفن الأجنبية الراسية في مياه شط العرب وفي الموانئ معلنة ابتداء السنة الميلادية الجديدة.

والمسيحيون في البصرة يتمتعون باحترام الجميع. وهم يؤلفون شريحة مرموقة في المجتمع البصري فمنهم: الصيدلي، والطبيب، والمحامي، المهندس، والمدرس، والمعلم، والتاجر، والصائغ، والصراف، والمقاول، وأصحاب المهن الحرة وموظفو الدولة. ومن النساء: الطبيبات والمدرسات والقابلات وغير ذلك من المهن النسائية.

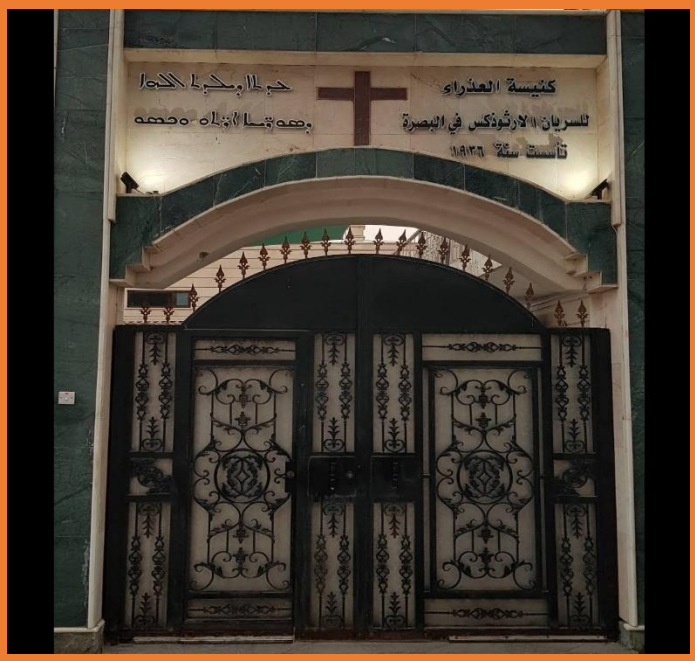

فمن الصيادلة في البصرة:

1. الصيدلي جوليس
2. إبن جوليس جورج
3. الصيدلي ددي
4. الصيدلي إبراهيم ريحان

ومن الأطباء:

1. الدكتور وديع جبوري
2. الدكتور عتيشة وزوجته
3. الدكتور كشيشيان
4. الدكتور توما هندو
5. الدكتور جوزيف مارو
6. الدكتور داود سكر
7. الدكتور منصور حيقاري في مستشفى الموانئ وزوجته المربية الفاضلة بسلك المعلمين أنجيل

ومن المدرسين:

1. فرج عبد الأحد
2. متي حسن وابنه المهندس المدني نزار ومقيم في تورونتو
3. إبراهيم نعوم
4. مدرس الموسيقى فرنسيس
5. حبيب هداية
6. أدور سيزر
7. رزوق فرج

ومن المعلمين:

1. المعلم النموذجي جرجيس
2. المعلم النموذجي ألياس يلدة

ومن المدرسات:

1. جرمين عيساني
2. آمن عبودي
3. أديبة متي
4. جولييت جرجيس

ومن المحامين: دانيال عشو

ومن المهندسين:

1. سالم الريحاني
2. مارسيل يعقوب بولص أبو الطبيب إدمون المقيم الآن في فانكوفر.

ومن الصاغة: عبد الأحد

ومن المقاولين: ليون مومجيان

ومن أصحاب المكتبات: عبد الله فرجو وأولاده، وإلياس صاحب مكتبة الجميع.

ومن الشعراء رزوق فرج رزوق

ومن القابلات:

1. جدة نجمة
2. جدة حلوة (والدة المهندس فؤاد زيتون)
3. جدة رومية في المعقل

ومن المصورين دومينيك

ومن الإعلاميين: يوسف يعقوب حداد وهو أديب وصاحب مطبعة الحداد

ومن أصحاب المعامل:

1. عبد المسيح (صاحب معمل كاشي في العشار)
2. فيليب رفي (صاحب معمل للمياه الغازية في العشار)
3. شاكر طليا صاحب معمل الثلج في العشار وابنه
4. أدوار شاكر طليا

ومن أصحاب السينمات: مجيد سلومي

ومن أصحاب معامل البردي المضغوط:

1. أمين نعيم وشريكه
2. جورج (أبو نشأت)

ومن أصحاب مكابس التمور:

1. بيت أصفر
2. بيت سيمون كاريبيان
3. بيت مارين

ومن أصحاب شركات النقل: نقليات أنكرلي

ومن أصحاب المهن الحرة:

1. ألياس صادق: تاجر وله معرض كبير لبيع الثلاجات
2. بشير عبودي: له معرض للمعدات الكهربائية
3. عمانؤيل عنتر: تاجر أسلحة
4. زكي زيتو صاحب محل الكهربائيات

جورج القس: بيع الأدوات الميكانيكية.

حنا الشيخ وأولاده: للنقل البحري والتجارة العامة والهندسة

ديفد جون وإخوانه: تجارة الملابس

عبد المسيح مختار: تجارة الملابس

عمانؤيل شمعون: تجارة المواد الكهربائية

فهمي وليام خباز: صاحب مطعم

وكان من النادر أن تجد مسيحيا يستجدي أو يعمل في سيارة أجرة أو فلاحا.

وكانت الحكومة العراقية ترسل أبناء العراقيين المسيحيين مثلهم مثل أنباء المسلمين في بعثات علمية للدراسة في خارج الوطن.

لنرجع ثانية إلى احتفالات أعياد الميلاد وعيد رأس السنة، فقد كان المسيحيون في البصرة يفتحون أبواب بيوتهم لاستقبال المهنئين من جميع الطوائف. وكانوا يقدمون لضيوفهم كأسا صغيرة من الخمر لمن يرغب بشربها مع بعض الطعام.

وبالرغم من إن عدد المسيحيين في البصرة لم يكن كبيرا مقارنة مع بقية نفوس البصرة لكنهم كانوا يمثلون في مجلس النواب العراقي.

الغد مجتمع

بعض زيجات زوربا اليوناني

استذكار:

عبدالحسين الزامل

- وماذا عن زيجاتك نصف الشريفة يا زوربا؟

فتنهد وأجاب:

- آه.. ان لها سحرا خاصا.. وأولئك النساء السلافيات! أية متعة! وأية حرية! انهن لا يسألنك: أين كنت؟ أو لماذا تأخرت؟ أو أين قضيت ليلتك؟ انهن لا يلقين عليك أسئلة.. وأنت لا تسألهن.. تلك هي الحرية!! واحتسى قدح نبيذ، وراح يمضغ كستناءة ويتكلم قال:

- كانت احداهما تدعى صوفنكا، والثانية تدعى نوسا.. وقد قابلت صوفنكا في قرية صغيرة بالقرب من (نوفوروسيسك). كان الوقت شتاءً، والثلوج تغطي الأرض، وكنت في طريقي إلى المنجم الذي أعمل فيه، فتوقفت في القرية، لأن اليوم كان يوم السوق، والرجال والنساء يتوافدون من القرى للبيع والشراء، وكان هناك قحط، والناس يبيعون كل ما يملكون ليبتاعوا خبزا.

وفيما أنا أطوف بالسوق اذ وقع بصري على فلاحة شابة تثب من عربتها. كان طولها ستة أقدام، ولها عينان زرقاوان كالبحر. وفخذان مليئتان كفخذي الفرس الولود. وما أن رأيتها حتى جمدت في مكاني وقلت لنفسي "مسكين أنت يا زوربا.. كيف سيغمض لك جفن بعد أن رأيت فاتنة الفاتنات". وسرت في أثرها، دون أن أقوى على تحويل بصري عنها..

وقلت لنفسي: لماذا تذهب إلى المنجم أيها الأحمق المسكين! هذا هو المنجم الذي يجب أن تعمل في سراديبه!

وتوقفت الفتاة، وبدأت تساوم، وابتاعت كومة من الخشب حملتها إلى عربتها.. وعندئذ رأيت ذراعيها.. وأي ذراعين

ثم ابتاعت بعض الخبز وخمس سمكات أو ست وسألت: بكم هذا؟ وذكر لها البائع الثمن، ولم يكن معها نقود فمدت يدها إلى قرطها الذهبي لتقدمه ثمنا للخبز والسمكات.

ووثب قلبي بين ضلوعي. هل أدع امرأة تتخلى عن قرطها.. عن حليها.. عن عطرها؟ اذا فعلت المرأة ذلك فقل على الدنيا السلام! ومن يدعها تفعل ذلك يكون كمن يجرد الطاووس من ريشه.. هل يطاوعك قلبك على نتف ريش الطاووس؟.

قلت لنفسي: كلا.. ذلك لن يحدث أبدا طالما زوربا على قيد الحياة!!

وفتحت كيس نقودي، ودفعت.

ولم يكن للنقد الروسي في ذلك الوقت أية قيمة، وكان في استطاعتك أن تشتري الفرس بمائة دراخمة يونانية والمرأة بعشرة دراخمات.

دفعت ثمن الخبز والسمك. فتحولت الفتاة، وصعدتني بنظرة من ركن عينها. ثم تناولت يدي لتقبلها ولكن جذبت يدي، فهتفت بالروسية: - سباسيبا.. سباسيبا.. أي شكرا.. شكرا.

ووثبت إلى العربة، وتناولت عنان الجواد ورفعت سوطها فقلت لنفسي:

- حذار يا زوربا.. انها ستفلت من بيد أصابعك.

وبوثبة واحدة، كنت بجانبها في العربة، فلم تقل شيئا، بل ولم تنظر حولها. واهوت بسوطها على ظهر الجواد، وانطلقت بنا العربة.

وفي الطريق، أدركت انني أريدها.. وكنت أعرف من اللغة الروسية ثلاث كلمات.. ولكن هذه الأمور لا تحتاج إلى كلام كثير.. فقد تفاهمنا بالعيون، والايدي والسيقان.

ووصلنا إلى القرية وتوقفنا أمام دارها، ففتحت الفتاة الباب بدفعة من كتفها ودخلت.

وعاونتها في نقل الخشب إلى فناء الدار، وحملنا الخبز والسمك إلى غرفتها.

وكانت بالغرفة امرأة عجوز تجلس أمام الموقد الخامد وترتجف من البرد، وكان البرد من القسوة بحيث أحسست أن أظافري ستسقط. ونظرت إلى العجوز وابتسمت، وقالت لها الفتاة كلاما لم أفهمه.. أما أنا فقد أشعلت النار، بينما كانت الفتاة تعد المائدة. وأحضرت الفتاة بعض الفودكا وشربنا، وأعدت الشاي، وجلسنا نتناول الطعام، وأعطينا العجوز نصيبها منه.

وأخيرا. نهضت الفتاة إلى الفراش فأبدلت أغطيته، ثم أشعلت مصباحا زيتيا أمام تمثال السيدة العذراء، ورسمت علامة الصليب على صدرها ثلاث مرات، وأومأت إلي، فجثونا أما العجوز، التي وضعت يديها على رأسينا وغمغمت ببضع كلمات، ولعلها كانت تباركنا فهتفت بالروسية:- سباسيبا.. سباسيبا.

وأحطت الفتاة بساعدي، وحملتها إلى الفراش.

وهنا صمت زوربا.. وأرسل بصره بعيدا.. إلى البحر، وقال بعد قليل:

- كان اسمها صوفنكا.

ولاذ بالصمت. فسألته:

- وماذا حدث بعد ذلك.

- ماذا تعني يا أستاذي؟ وهل ما حدث بعد ذلك يمكن الخوض فيه؟

ان المرأة ينبوع متجدد، تنحني فوقه فترى ظلك في مائه، وتشرب حتى تبلى عظامك، ومن ثم يأتي رجل آخر ظمآن فينحني ويرى ظله، ويشرب.. ثم يأتي ثالث...

- هل هجرتها بعد ذلك..

- ماذا تتوقع؟ قلت لك انها ينبوع متجدد، وما أنا الا عابر سبيل.

لقد مكثت معها ثلاثة شهور.. ثم تذكرت المنجم فقلت لها ذات يوم:

- ان لدي عملا لا بد من انجازه.. ويجب أن أذهب.

- اذهب اذن، وسأنتظرك شهرا، فاذا لم تعد، أصبح حرة.. وكذلك أنت.. فاذهب على بركة الله.

- وهل عدت بعد شهر؟

- معذرة اذا قلت لك انك غبي، كيف كان يمكن ان أعود؟ هل تدعك النساء وشأنك؟ لم تمض عشرة أيام على رحيلي حتى قابلت (نوسا).

- حدثني عنها اذن.

- سأحدثك عنها في مناسبة أخرى.. يجب ألا نخلط بينهما.. والان، دعنا نشرب نخب صوفنكا.

(جزء من رواية زوربا)

الغد مجتمع

لنبتسم قليلاً

حكاية أم سعيد

وقفت ام سعيد أمام المحاسب في المول وفتحت حقيبتها لتدفع ثمن مشترياتها.

لاحظ المحاسب وجود ريموت التلفاز في حقيبتها فلم يغالب فضوله وسألها باسماً:

هل تحملين دوماً ريموت التلفاز في حقيبتك؟

أجابت: كلا ليس دائماً ولكن ابو سعيد رفض الخروج معي للتسوق بسبب المباراة فعقاباً له أخذت الريموت.

الحكمة:

- رافق زوجتك دائماً وقدم لها كل الدعم الذي تحتاجه

لم تنتهِ القصة!!

ضحك المحاسب، وقام بإرجاع جميع الأغراض التي اشترتها.

مصدومة بما رأت، سألته عما يفعله؟

أجاب المحاسب ضاحكاً: أبو سعيد قام بإلغاء بطاقتك!!

الحكمة:

- لا تستخفي بهوايات زوجك وقدمي له الاحترام الذي يستحقه.

لم تنتهِ القصة

أخرجت ام سعيد بطاقة أبو سعيد من حقيبتها وأعطتها للمحاسب ومن سوء طالع أبو سعيد أنه لم يلغي بطاقته الخاصة!!

الحكمة:

- لا تستخف بمقدرة وحكمة زوجتك.

لم تنتهِ القصة

عندما حاول المحاسب ادخال البطاقة في الماكينة خرجت رسالة نصية تقول: قم بإدخال الرمز الذي ارسلناه لهاتفك!!

الحكمة:

- عندما تكاد خسارة الزوج تبدو للعيان، تقوم الماكينة بإنقاذه.

لم تنتهِ القصة

ابتسمت أم سعيد وأخرجت ما يبدو أنه هاتف أبو سعيد، وكانت الرسالة النصية مع الرمز على شاشته، فقد كانت قد أخذت هاتف ابو سعيد مع الريموت حتى لا يزعجها خلال التسوق. اشترت الأغراض ورجعت للبيت، والدنيا لا تسعها لفرط سعادتها بانتصارها.

الحكمة:

- لا تستخف بالزوجة اليائسة

وتستمر القصة

عندما وصلت البيت، لاحظت عدم وجود السيارة أمام البيت، وكانت هناك ورقة مع ملاحظة على باب البيت تقول:

"لم أستطع إيجاد الريموت. أنا ذاهب للشباب لمشاهدة المباراة النهائية. سأتأخر. إن احتجت شيئاً اتصلي بي.

المشكلة هنا أنه ذهب وأخذ مفاتيح البيت معه!!

الحكمة:

- لا تحاولي أبداً السيطرة على زوجك فأنت الخاسرة دائماً مهما حاولتِ.

لم تنتهِ القصة..

عادت إلى السوق وصرفت رصيد البطاقة كلها على الشوبينغ ورجعت جابت الحدّاد وغيرت القفل ونيمته عند أصحابه 😉

الحكمة الأساسية..

- لا تتزوج.

الغد أدب وفن

لها منزلين

بقلم آدم سولوفاي

ترجمة حكمة اقبال

مَنَحت دُنى غالي، هانس كريستيان أندرسن، نايا ماريا آيت وكيرستن ثوروب حياة جديدة باللغة العربية، ومؤخراً أصدرت مجموعتها الشعرية باللغة الدنماركية (أدنى الغياب)، والتي تركز على الشك والخسارة كنقاط محورية موضوعية. بالنسبة لدنى غالي، فإن إطار المنفى المنغلق لديه أيضًا إمكانات شعرية.

إنها ليست مجرد قطعة كيك أتناولها، وبعد ذلك أتذكر خالتي في البصرة. لا ليست فقط الذكريات التي سعى إليها مارسيل بروست ولكن جوهر ذاته. على طاولة الطعام في منزل دنى غالي شمال كوبنهاكن، هناك وعاء من الكعك المخبوز في المنزل بحشوة التمر والجوز التي تدعو إلى إعادة الماضي إلى الحياة. لكن بالنسبة لغالي، فإن اللغة لا تتبع خطوطًا مستقيمة تعود إلى الزمن الضائع، بل بدلاً من ذلك، التحرك فوق جسور متهالكة مع نقاط تفتيش في المنتصف، مبنية على الإمكانيات والقيود، المقاومة والتوتر، الفداء والإبداع. "اللغة هو شيء نكافح معه جميعًا، وفيه مقاومة ذاتية والتي لا نستطيع أبدًا التعبير بالضبط عما نشعر به أو نريد قوله"، كما وصفتها دنى غالي.

نشأت دنى غالي في البصرة جنوب العراق وجاءت إلى الدنمارك في بداية التسعينيات، عبر مسارات الهروب الملتوية والعشوائية. عندما كانت شابة، أرادت بالفعل دراسة الأدب، ولكن انتهى بها الأمر كمهندسة زراعية متخصصة في أشجار النخيل، مجال من الخبرة لا يمكن ترجمته بسهولة إلى الدنماركية، كما تلاحظ دنى غالي مبتسمةً: "في الدنمارك لا يوجد سوى الفراولة والبطاطس".

ومن الناحية اللغوية، كانت هناك فرصة أكبر للترجمة بين الدانمركية والعربية، وقد أعطت دنى غالي حكايات هانس كريستيان أندرسن الخيالية، ورواية (هدم) لتوم كريستنسن، و(إن أخذَ الموت منك شيئا ردّه إليه-كتاب كارل، نايا ماريا آيت)، و(ضوء وعشب وقصيدة عن الموت) للشاعرة إنجر كريستانسن، ورواية (إله الصدفة) كيرستن توروب، ورواية

(بونساي) كيرستن توروب، و(إنه الخوف في الأعماق يلقي بظلال الأبجدية على الورق)، مختارات شعرية للشاعر الدنماركي بيتر لاوغسن، أعطتها جميعاً حياة جديدة بلغتها العربية الأم. الى جانب روايتها (تقاطعات) ومجموعتين شعريتين باللغة الدنماركية، صدر لها عدة روايات وقصائد باللغة العربية.

في مجموعتها الشعرية الجديدة، (أدنى الغياب) نرى عدم اليقين، الشك والخسارة هي نقاط محورية موضوعية واضحة. مجموعة القصائد تدور حول ما لا يقال وما لا يوصف، وتتكون من أسرار صغيرة، من الأكاذيب التي تقولها لنفسك

وتكاد تؤمن بالأماكن التي ترتبط بها، وفي نفس الوقت توقع الخسارة كما في إحدى قصائد المجموعة الثانية من المجموعة الشعرية:

"المدينة التي أتشبث بها
حتى يرتجف
عن طيب خاطر لا تعلم أسماء الشوارع
عن ظهر قلب
يدور حوله
يرقص حوله
يطلب الشفقة
سأغادر غدًا
هذه هي لعبتي
رغبة سرية
لأحد
لتختفي".

يشترك الضياع المتجول للمجموعة الشعرية في علاقة موضوعية مع أعمال أخرى كُتبت في المنفى وحوله باللغات الأجنبية الأخرى. في (الأمية) تلتقط المؤلفة المجرية أجوتا كريستوف بأسلوب نثري رصين، الانقسام والخسارة والغياب الذي يبدو أنه الشروط الأساسية للمنفى، ووصفتها كريستوف بنفسها بالفرنسية التي تعلمتها بأنها لغة معادية، وهي اللغة التي تقتل لغتها الأم المجرية.

تصف دنى غالي المنفى بأنه موقف منقسم، وشرط حالة الجمود، حيث لا يكون المرء للأمام ولا للخلف بشكل كامل، "من الصعب الخروج من حدود المنفى. إما ان يعزل الانسان نفسه ويعيش فقط في الماضي أو المجتمع يراك ليس كأي شيء سوى شخص غريب، أنت مقيد في وضعك". في (أدنى غياب) يجعلك تشعر بمأزق المنفى ما تبني

القصائد جسوراً ملموسة ولغوية تخلق الارتباط بالأماكن والذكريات. يُؤخذ القارئ من كوبنهاغن إلى مالمو، ويعود إلى بغداد عام 2006 بطريقة غير مستقرة، الهياكل القريبة بشكل خطير من التشقق:

"أتذكر الجسور التي يمكن أن تنهار
من يشتكي
الذي لا نجرؤ على عبوره
حتى لو كانوا يحملون الحرف الأول
في أسمائنا".

لكن (أدنى غياب) لا يبدو أنه رفض أيضًا الماضي أو محاولة إعادة ما فقده، وبدلاً من ذلك، ترتكز مجموعة القصائد على الطبيعة المتأصلة للزمن واللغة الهشاشة، ويتشبث بالغياب والخسارة وعدم اليقين كمكان إنتاجي تنطلق منه الرغبة الشعرية في الإبداع فينشأ كما تصفه دنى غالي: "وهو الشك، النقص والشوق الذي نشعر به هو مصدر كتابتنا. يجب أن نبقي ذلك مفقودًا. أعتقد أن المجهول هو الشعر الذي نبحث عنه، والذي لا نعرف ما هو".

وعلى عكس كريستوف، فإن دنى غالي لا تفكر في الاستحواذ على اللغة الدانماركية كجريمة قتل في لغتها العربية الأم ولكن كما إثراء: "إنه مثل وجود منزلين. في بعض الأحيان أكون أنا ضيف ويجب أن أتصرف بشكل صحيح، وأحيانا أنا كذلك في المنزل، وأشعر بالحرية وأفعل ما أريد". لكن اللغتان متضادتان أيضًا، مع وجود توتر بينهما، والتي تعتقد غالي أن لديها إمكانات إبداعية هائلة عندما يتم تخليصها: "علاقتي بالعربية أكثر تجذّراً، هي لغة جميلة وغنية، لكني ألعب باللغتين، وأحاول حقًا الاحتفاظ بهما في نفس الوقت في إبداعاتي العملية. إنها علاقة مثمرة وأحيانًا عندما أكون أكتب بالعربية، ثم أفكر بالدنماركية وأترجمها، وأحيانًا أفعل العكس".

كما تشعر دنى غالي بمقاومة لغوية عندما تترجم. أثناء ترجمة بونساي لكريستين ثوروب، أصبحت معاناة بطل الرواية حقيقية لدرجة أن دنى غالي "أشعر بأنها حقيقية خنق في النص". وعندما اضطرت إلى ترجمة نايا ماريا آيت (إذا أخذ الموت منك شيئًا، فأعده إليه) شعرت انها اضطرت لتفسير حزن الكتاب من خلال شعره لتنفتح على المنجز.

كانت دنى غالي متفاجئة بسرور من رواية (هدم) لتوم كريسنسن التي كان لها صدى عميق لدى القراء العرب، الذي يمكن ان تتطابق قصة الصحفي جاستراو، الذي كان لديه وظيفة ومنزل وعائلة ثم فقد كل شيء، بسبب انه كان لديه علاقة مع الشيوعيين عندما كان شاباً حينذاك، وهذا بالضبط ما

كان عليه الحال بالنسبة للعديد من العرب، والعراقيون على وجه الخصوص، منذ وقت ليس ببعيد. لذا فمن قبيل الصدفة وجود بعض المواضيع المثيرة للاهتمام والحديثة للقراء العرب.

حاليا تهتم دنى غالي في قراءة وترجمة الشعراء الدنماركيين الذين يكتبون، كتوجه عام، بتنوع من الخلفيات، إنها متحمسة لقراءة مجموعة (موضع الصمت) للشاعرة البربرية أمينة الميس، وهي بصدد ترجمة قصائد الشاعر الشاب المتوفي يحيى حسن إلى اللغة العربية، بهدف نشرها.

"أشعاره من الصعب أن تترجم، لكن سأفعل، وستكون تكون مهمة رائعة". ولكن على الرغم من جودة الترجمة والارتباط اللغوي والثقافي، ترى دنى غالي كواقع أدبي حالي، حيث أصبح من الصعب على نحو متزايد الحصول على فرص النشر، وحسب مفردة دنى غالي، "المساومة" الأدبية: "مع لقد جاءت أماكن أخرى مع مرور الوقت، هناك اعتبارات مالية أخرى، ولقد تغيرت وجهة النظر للثقافة. أصبح من الصعب بالنسبة لي أن أجد مع مرور الوقت لا تجد دار نشر تقبل نشر منتج أدبي مترجم. انه تطور مؤسف، هناك حاجة الى رصف لغوي".

دنى غالي التي تربط بين الأدب الدنماركي والقراء العرب، و(أدنى غياب) جوهرة صغيرة من مجموعة قصائد تقف بعناد وسط جسر مهدد بالانهيار.

المجموعة من إصدار دار نشر (هيرمان وافروديت).

الغد أدب وفن

ثيودور دوستويفسكي - بعيون فريدريك نيتشة

هاتف بشبوش /شاعر وناقد عراقي

(ميتافون سالس) المؤرخة التي أحبها نيتشة حبا عظيما والتي أرسل لها رسالته وهو في مشفى الامراض العقلية يخبرها من أنّ (الدين أزمة بشرية)، وهذه المقولة يستخدمها الغرب اليوم في حربهم ضد العرب والمسلمين فيقولون (الإسلام في أزمة). تقول (ميتافون) في مذكراتها: وأنا أتمشى مع نيتشة قرب بحيرة رأيته يبكي بدموع غزيرة وهو يتحدث عن رواية (منزل الأموات) لثيودور دوستويفسكي بل قال لها (هذه الرواية جعلت مني أن أدين كل القيم والأحاسيس الكبرى في نفسي لأنني شعرت بها أثناء قراءتي لها حتى اجتاحتني بعمق شديد).

في شباط عام 1865 زار نيتشة مدينة كولونيا الألمانية وهو في عمر الحادية والعشرين واستعان بدليل سياحي يرشده عل الأماكن الأثرية لهذه المدينة، فظن الدليل السياحي بعد إن تحاور مع نيتشة من أنه من النوع الخجول فلا يطلب أماكن تواجد النساء، فأخذه الى بيت للدعارة لتسليته وإمتاعه من الجنس اللطيف فيقول نيتشة: وجدت نفسي مع حشر كبير من النساء المزركشات العاريات والعارضات لأفخاذهن وكلهن ينظرن لي لعلني استمتع معهن بشوط مما يفكرن به مقابل المال. ويقول لكنني وجدت بيانو في الركن فرحت أعزف حتى تحرّرت روحي وطارت نفسي وشعرت بالحياة ثم حملتني أطرافي خارج المكان بعيدا عن هذه السخافات دون أن ألمس طارف فستانٍ جميل أو ثوب شفاف يبرز المفاتن والمغريات. فيقول نيتشة طلبتُ من الدليل السياحي أن يذهب ويتركني وحدي، فتمشيت بشارع على هواي وإذا بي أجد مكتبة لبيع الكتب. فيقول فجأة وقعت عيني على كتاب لثيودور دوستويفسكي (رسائل من تحت الأرض) وهي أول رواية له. فيقول قرأت أول سطر من الرواية فكأنه قطعة موسيقية عاصفة وعبقرية تحمل من الأبعاد النفسية التي لا حصر لها من المعاني، فاشتريتها فورا وأخذتها معي الى الفندق وهناك أكملتها دفعة واحدة حتى أصابني الإرهاق وقبل أن أنام كتبت (المرور والكشف عن مكنونات دوستويفسكي هو أعظم وألذُ شيء في

حياتي) ثم استغرقتُ في النوم. يقول في اليوم التالي استيقظت وأنا لازلت بكامل تفكيري مع الرواية ثم ذهبت الى المكتبة وبالصدفة العجيبة مرة أخرى وجدت رواية (منزل الأموات) لدوستويفسكي أيضا ودون أدنى تفكير اقتنيتها ورجعت الى الفندق مسرعا وبدأت بقراءتها بتركيز شديد، وإذا بي أجد الهول عن سجن هذا الرجل العظيم وعن منفاه في سيبيريا فكانت لها تأثير مدوي في نفسي وبهذا الصدد قال نيتشة (أنه شيطان الحقيقة والتجلي، لقد كان وحشا كاسرا وروحا معذبة محطمة ميتة ببطيء لكنها المغامرة بلا حدود). حتى أحس بمعاناة دوستويفسكي التي تشبه معاناته، ومنذ ذلك الوقت شكلت كتب دوستويفسكي جزءاً كبيراً من مكتبته. كان نيتشة يتحدث عن دوستويفسكي في كل لقاءاته مع الموسيقار العالمي (ريتشارد فاغنر)، ثم تحدّث عنه مع الفتاة الأديبة المشعوذة الروسية (لاسالومي) القادمة من سان بطرسبورغ والتي أحبها أيضا لكنها فضلت عليه صديقه المقرب (راي) مما

أشعلت الفتنة بينهما فقال لها نيتشة (لا يسعني سوى أن أحتقرك). تيودور ونيتشة اشتركا في العديد من الأمور ومنها المرض والألم المزمن الذي أدى بنيتشة الى الجنون أما دوستويفسكي كان لديه الصرع الذي لازمه طيلة حياته. اشتركا في الموقف من الدين فكلاهما وصف المسيحية من انها مسلوبة البراءة، اشتركا في العداء لرجال الدين والدولة والكنيسة وما نشهده اليوم في المشهد العربي والإسرائيلي والعالمي يثبت صدق أقوالهم في صراع الأديان. اشتركا أيضا في نظرتهم للمخلّص وسيكولوجيا المخلص التي ليس لها علاقة بالبشر بل بنزعة الانتقام حتى تحوّل المخلّص كما يقول نيتشة الى (مهرّج تقي). اشتركا بأحاسيسهم بالآخرين، وبنظرتهم للشفقة التي وصفها نيتشة بالانحطاط أما دوستويفسكي رآها واحدة من سجن الذات خلف القضبان وما بها من بشاعة وقسوة، اشتركا في سبر أغوار النفس البشرية وما بها من شرور وجرم وانتقام ووحشية، بل الإنسان أسوأ بكثير من الحيوان فالأسود على سبيل المثال لا تأكل ولا تفترس حتى تجوع وهذا نوع من الرحمة والشفقة أما الإنسان يريد الافتراس على الدوام بلا شبع ولا حدود. مات نيتشة ومات دوستويفسكي وبقيا ناقوسين في الضمير الإنساني.

الغد أدب وفن

قراءة في كتاب (انتقام التأريخ) لمؤلفهِ شيموس ميلن

معركة القرن الحادي والعشرين

شاكر مجيد الشاهين

الكتاب الذي أتحدث عنه اليوم من ترجمة: أميرة المصري، ويربو على الألف صفحة بعشرة فصول.

ويتناول الكتاب عما حدث في أواخر عام 2008 حيث وقعت حادثتان متتاليتان تُنذران بنهاية " النظام العالمي الجديد " الذي تهمين فيه القوة العالمية والاقتصادية الأمريكية بلا منازع.

ففي شهر اغسطس / آب تم سحق جورجيا التابعة الى الولايات المتحدة الأميركية في حرب وجيزة إلا أنها دامية.... وقد كانت هذه الجمهورية السوفييتية سابقاً، وكان رئيسها السلطوي الذي تلقى تعليمه في الولايات المتحدة يعمل على الضغط بقوة لانضمام جورجيا الى حلف شمال الأطلسي كجزء من توسع الحلف شرقاً ناحية الحدود الروسية.

بعد مرور ثلاثة اسابيع، وقعت حادثة ثانية أوسع تأثيراً بكثير هددت صُلب المنظومة المالية العالمية التي تُسيطر عليها الولايات المتحدة، ففي اليوم الخامس عشر من سبتمبر / أيلول، بعد مرور أيام على إجبار الحكومة الأمريكية على الاستحواذ على شركتي الرهن العقاري "فريدي ماك" و"فاني ماي" المتعثرتين، اندلعت أخيراً أزمة الائتمان التي أججها الرهن العقاري لفترة طويلة بانهيار رابع أكبر مصرف استثماري في أمريكا و تسبب إفلاس مصرف " ليمان برذرز" في أكبر انهيار مصرفي منذ عام 1929 و أغرق العالم الغربي في أعمق أزمة اقتصادية منذ الثلاثينات.

يكشف الكاتب الاعتداء على برجيّ نيويورك في عام 2001 وسقوط مصرف " ليمان برذرز" بعد ذلك بسبع سنوات انهار هذا النظام العالمي... فالمحافظة الجديدة والليبرالية الجديدة، التوأمان المشؤومان اللذان أحكما قبضتيهما على العالم في بداية القرن تمت تجربتهما الى حد الدمار.

لقد ساعد فشل الاثنين من صعود الصين، وهو التغيير الثالث الذي شكّل في السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين. هذا التحول العميق أدى بدورهِ الى إفساح المجال لقدوم مدّ التغيير الاجتماعي التقدمي الذي اجتاح أمريكا اللاتينية. وهذا التقدم العالمي الرابع الذي شكّل افتتاحية القرن الجديد... جاءت حكومات اشتراكية راديكالية وديمقراطية اجتماعية الى السلطة في أرجاء هذا المنطقة.

وبعد مرور عقدين على تأكيدهم لنا على إنه لا يمكن أن تكون هناك بدائل للرأسمالية النيوليبرالية، وجدنا أمريكا اللاتينية تصنعها في القرن الواحد والعشرين.

مثل هذه التناقضات تُحيط أيضاً بالانتفاضة الثورية التي اجتاحت العالم العربي، إذا كانت التحولات في العقود الأولى من القرن الحادي والعشرين قد بدأت فعلاً مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر / أيلول، وقد اكتملت دورتها مع الانتفاضات التي اندلعت في تونس ومصر في شتاء عاميّ 2010 – 2011 مما أطلق تحولاً جديداً في التوازنات العالمية.

تلك الانتفاضات التي انطلقت بسبب النتائج العرضية للأزمة الاقتصادية في الغرب، أدت بدورها الى تكرر التدخل الغربي والمحاولات لتوجيهها وتشتتها من داخل المنطقة وخارجها.

رغم كل الانتكاسات والجرائم والكوارث وبعد مرور عقد على أحداث الحادي عشر سبتمبر / أيلول سقط اجماع واشنطن النيوليبرالي وانتهى النظام العالمي الجديد، وفتح المجال أمام الحركات والدول التقدمية في أرجاء العالم. لقد بدأ التأريخ في الانتقام وتلك هي التحولات التي تم وصفها وتحليلها كما حدثت.

وحول الاشكاليات السياسية الدائرة في الشرق الأوسط والمنطقة العربية، وقضية فلسطين بالذات يقول شيموس ميلن:

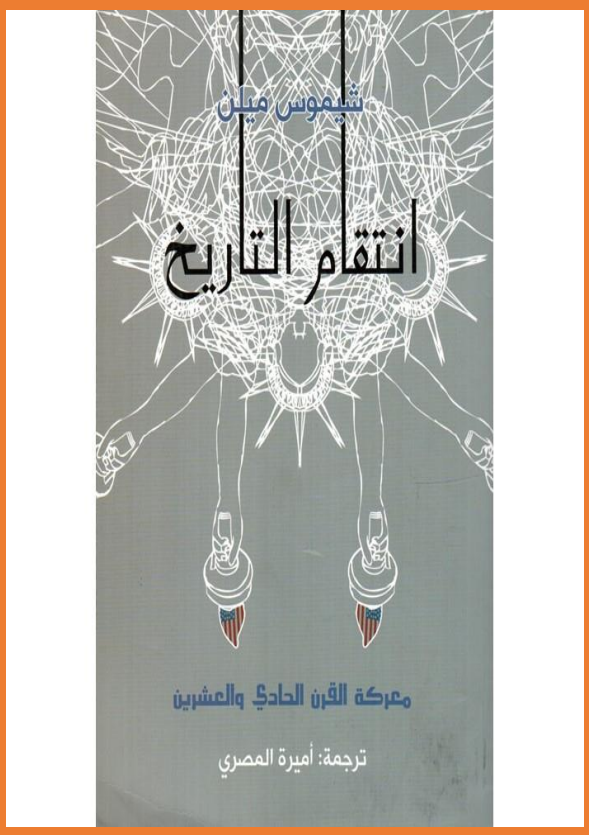

إن مساندة الولايات المتحدة لإسرائيل هي بشكلٍ كبير نتيجة التأثير الفاعل لجماعة الضغط السياسية في واشنطن لكن ما يدفعها في الواقع هو المصالح الاستراتيجية في منطقة النفط الأكثر أهمية في العالم وعلى العكس من الحكام السلطويين الذي تستند إليهم الولايات المتحدة و دول الغرب للحفاظ على أنهار النفط المتدفقة وإحكام السيطرة على شعوبهم فإن اسرائيل حليف يعول عليه بدرجة كبيرة و ذو سجل عسكري بيّن في مواجهة الجيوش العربية، لكن هذا التحالف الوثيق لا يعني إن الولايات المتحدة لن تكسر شوكة الدولة التابعة اذا ما اضطرت لذلك فعندما استشعرت الإدارة الأمريكية إن السلوك الاسرائيلي قد بدأ يؤثر على مصالح الولايات المتحدة الحيوية مثل ما حدث في عام 1956 أثناء الهجوم الاسرائيلي على قناة السويس بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا خوفاً من الاضطرابات المتزايدة في المنطقة والمشاكل التي تخلقها فيما يتعلق بالخطط الأمريكية لتصفية الحسابات مع العراق لكن الولايات المتحدة لن تتخذ خطوة حاسمة إلا اذا شعرت إن مصالحها مهددة.

الغد أدب وفن

تأشيرة دخول

د. هاشم عبود
الموسوي

لبست قُفازاً..
لأُخفيَّ طبع اصابعي
لكنهم عرفوا بأني سومري
ولي ذنبٌ بمعرفة الكتابة
وأبي..
قد باع حِنّاءً ومسكاً
عند بوابة عشتار بأيام الربيع
وظل الاسم منشوراً
على باب السفارة
هاشم بن عبود
من أتباع حمورابي
ويؤمن بالشرائعْ
وَحَدَ الله...
تذرّع
أن أرض الله..
كانت واسعة

كم من الأعوام.. أدمت أرجلي وأخجلُ مِنْ وَقاري
مُنذ عاثت فأرةٌ في سدِ مأرب كيف تلتئم الجروح
وطفى الوادي بقتلانا وكيف تنتهك الجينات
وما أخفى الجريحُ عن الشفاه آثار الوراثة
أنّات من ينفث آهٍ إثر آهْ يا ليت ذاك الفأر..
ما ظل بالكوفةِ كوفيٌ ما قضم الخريطة
ليقرأ خطها الكوفي ليجيء عثٌ
في وجه الخليفةْ بأكل الأحياء والموتى
ما عاد في بابل ويزني في القبور
من يحكي عن الماضيِ التليد هل صار ميلادي
عندما أفتح شباكي على ارضي السبيةِ سُبّةً
لأندب محنتي ... ...
أخاف أن أفضح أسراري يا ربي
وأبقى عارياً إني عاري
كالشمس في وضح النهار بالغاب ما بين الذئاب.
فيحجب الناسُ الشبابيك

الغد أدب وفن

بورخوروكو

ماجد مطرود

شاءت الصدفة أن يكون يوم تنفيذ حكم الإعدام بي هو الثلاثين من يوليو. اليوم الذي يحتفل فيه النظام كل عام بمناسبة سيطرته على السلطة. وكان يوم جمعة كئيب. ذلك اليوم كان رحيما عليّ بالرغم من كآبته. حيث بادر الديكتاتور بتخفيض حكم الإعدام إلى السجن المؤبد على جميع المحكومين. وهكذا نجوتُ من الموت.

شاءت الصدفة أيضا أن يتحوّل يوم انتفاضة آذار التي اندلعت في السجن إلى مواجهات عنيفة بين السجناء السياسيين وأجهزة الامن، وأُجِبر من خلالها الديكتاتور المعتوه على إصدار عفو عام عن السجناء السياسيين فأطلق سراحي. وكان يوم جُمعة مشرق.

وشاءت الصدفة، مرة أخرى، أن يكون يوم خروجي من العراق يوم جُمعة حزين. فيه ودّعتْ أمي آخر شهقاتها في الحياة. حتى عملية إعدام صدام حسين من قبل نوري المالكي على شاشات التلفزة، كانت ليل جُمعة مشهور. الأغرب من هذا كله، هو دخولي إلى بلجيكا وانتقالي من بروكسل إلى أنتورين وزواجي وولادة ابني البكر. كل تلك الأيام كانت أيّام جُمع مباركة.

صحيح أن يوم الجُمعة في بلادي هو عطلة نهاية الأسبوع تجتمع فيه العائلة، وصحيح أن له نكهة خاصة يلتقي فيه جميع أبناء الحي الواحد في المساجد لأداء صلاة الجُمعة، وصحيح أنّ النبي محمد قال إنّه (خير يوم طلعت عليه الشمس، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخِل الجنة، وفيه أُخرِج منها)، وصحيح أن يسوع المسيح قال في يوم الجُمعة عبارته الأخيرة: (إلهي بين يديك أستودع روحي)، وصحيح أيضا أن كل أوروبا تقرّ بالجُمعة العظيمة التي يسمونها جُمعة الآلام أو جُمعة عيد الفصح...ولكن، بغضّ النظر عن درجة الإيمان أو

عدمه، إلّا أن هذا هو الذي يحدث معي دائما: أيام الجُمع بالنسبة لي تشكل انتقالات مفصلية في حياتي، سواء كانت السنة تشاؤميّة أو تفاؤليّة.

جُمعة (جوزيف)

بقدمين متسارعين مضيت مباشرة إلى مقهى (جوزيف) الشهير، القريب من محطة (سنترال ستاسيون). ذلك المقهى الصغير، المتواضع ليس مجرد مقهى تُقدّم فيه القهوة والمشروبات، بل هو مكان لصفقات (المال مقابل الزواج) كما تقام فيه الحفلات الموسيقية، الراقصة. فكلما ازداد روّاده وكثرت صفقاته، كلما اشتعلت أجواؤه بالرقص والموسيقى. موقعه في ساحة (أستريد) المحاذية (لبورخرهاوت) بين المطاعم التركية والمغربية والمحلات الآسيوية، ساعده ليأخذ هذه الشهرة الواسعة. فمن جهة اليسار، يقابله شارع (فان وسينبيك) الشهير (بالحي الصيني) على الرغم من أنه مليء بجاليات أخرى، كالتايلندية والفليبينية وغيرها. في مدخله بوّابة عظيمة منقوشة بلوحات وأحرف صينية وعلى جانبيه أسدان رخاميان ينتصبان وكأنهما يحميان الحي الآسيوي من أيّ تدخل أوربي. ومن جهة اليمين، على امتداد الساحة، ينفتح شارع فرعيّ (ستاسي سترات) مليء بالمطاعم والمقاهي الخاصة بالأجانب كالإيطاليين واللبنانيين والاسبان والألبان وغيرهم. ينتهي هذا الشارع إلى مجمع دور السينما التي تقبع خلفها (الاوبرا الفلامنكية) بطرازها الحجري الفخم الذي يشبه التصاميم الباروكية في القرن السابع عشر والتي تترك في ناظرها أثرا جماليا عميقا بروعة أعمدتها المتقنة وبوابتها المقوسة العالية التي يقابلها من الجهة الأخرى شارع (مِيير) الشهير، بالمحلات ذات الماركات العالمية الشهيرة.

مقهى (جوزيف) من أشهر المقاهي بالنسبة للأجانب الذين يبحثون عن إقامات. (جوزيف) صاحب المقهى أو (يوسف) كما يحلو لنا نحن العرب أن نسميه، بلجيكيٌّ في الخمسين من عمره، يتكلم الهولندية والفرنسية والانجليزية والاسبانية، بالإضافة إلى مفردات كثيرة من العربية والتركية والصينية. تربطه علاقات وطيدة مع شرطة المدينة بكل فصائلها. كذلك له علاقات واسعة مع موظفين مهمين في بلديات مختلفة من مدينة (أنتوربن). رجل مترهل أبيض أمهق لكنه يميل إلى الحمرة أكثر، يبدو للوهلة الأولى كأنه بليد أو معتوه، كثير التحرك والتنقل حتى يخيل للمرء أنه يراه في أكثر من مكان في وقت واحد. ترك إدارة المقهى لزوجته اللبنانية الأصل التي منحها الجنسية البلجيكية عن طريق زواج الأوراق لكنها فيما بعد أصبحت زوجة مخلصة له، فتفرغت لإدارة المقهى، فيما تفرغ هو لعقد صفقات المال مقابل الزواج.

جُمعة (هوموليس)

أعيش في الأسود منذ فترة ليست بالقليلة، أبحث عن امرأة للزواج مقابل المال أو مقابل نبضة قلب، لذا فأنا في

أمسّ الحاجة إلى جوزيف ليساعدني. لستُ وسيما، ولا جذابا كما كانت تقول لي أمي وتخدعني! عيناي المدورتان الصغيرتان، كعيني جرذ، لا يتناسبان مع أنفي الغليظ المليء بالأكياس الدهنية وشفتي المتيبستين. أمّا بشرتي الجافة الداكنة فتجعلني أقرب إلى سلالة النسناس، أو شبيها بجنس خلاسي مخلوط من عدة أجناس، إضافة إلى أنني متردّد وشكاك. لقد نجح إلى حد ما رجال الدكتاتور في تشويهي، وهذا الوصف لن يرشّحني لأكون مغريا للنساء الجميلات. لذا، كنت أعوّل على جوزيف كثيرا ليصطاد لي زوجة مقابل الدفع الثمين. لم أكن بالرجل الجميل أبدا، بل العكس ربما هو الصحيح. فكثافة حاجبيّ تثير الشك والريبة والرّعب أحيانا لدى البلجيك، وهذا ربما كان سببا غير مباشر في رفض طلبي لحق اللجوء السياسي! لذلك أقول:

لابدّ أن تكون (سينتيا) هذه المرأة الشقراء معتوهة أو غبية، وإلّا كيف تخون زوجها الأشقر الجميل، مع رجل داكن وقبيح ومشرد مثلي. لكن (سينتيا) هذه، والحق يقال، امرأة طيبة وعطوف، تعطي بلا تفكير. هي التي ساعدتني على إيجاد بيت بإيجار مناسب في شارع (لانغ ليم ستورات) المليء باليهود الأرثوذكس المنغلقين والمتشدّدين بزيّهم الأسود وقبّعاتهم الصغيرة وسوالِفهم المتدلية. ولولاها لما كان ليقبلني (رابي) صاحب العمارة المتشدّد. كما أنها هي التي أرشدتني إلى مقهى جوزيف بل كانت ستتزوّجني، لو لم تكن متزوجة، كما تعهدت بأنها ستدعمني ماديا إذا ما احتجت إلى ذلك.

الطيبة والذكاء والذوق والوقار والاحترام وآداب السلوك العام هي أسمى الصفات المحبّبة عند (الفلامان)؛ لكنّهم في المناسبات والسهر والفرح والابتهاج، يتحوّلون إلى شعب آخر. شعب يحب الصخب ويتعاطف مع المشردين. يرقصون بجنون. يفرطون في شرب البيرة حد الثمالة. يسكرون ويضحكون بصوت مدوٍّ ويملؤون الدنيا صراخا. كما أنهم يبالغون في أكل البطاطا المقلية ويتلذّذون بالعبث والفوضى والبلادة ويصرفون آخرَ سينتٍ في جيوبهم ثم يمضون. كلهم هكذا وليست (سينتيا) لوحدها. يمتلكون مساكن جيدة ويتلقون رواتب ممتازة ووظيفة ثابتة وواضحة إلا من رحم ربي.

جُمعة (سينتيا)

كان تعرّفي إليها في حانة (برابو). حانة أليفة جدا وسط المدينة، تحديدا في (خروته ماركت) مقابل نصب (برابو) العظيم وهو محمول على أكف العذراوات (الفلامانيات) وبيده كفُّ عملاقٍ شرير يدعى (انتيغون). كان يقطع أكفَّ البحارة الذين لا يدفعون الإتاوة عند دخولهم المدينة، هكذا تقول الأسطورة التي أكسبت المدينة اسمها: اليد المرمية (هانتوربن). كنت قد أنهيت ثلاث زجاجات من البيرة الأنتوربنية، التي يطلق عليها (بولكة). منتعشا أشعرُ بالسعادة، وكان يوما هوائيا فيه الشمس تختفي وتغيب خلف

غيوم متفرقة ثم تظهر فجأة مع زخات مطر خفيف، يشبه الرذاذ. بدا اليوم رائعا يشجع على كتابة قصيدة غزل عفيف أو سماع موسيقى عربية مع صوت (فيروز) التي تفوق عظمتها (برابو) هذا وكفّ (انتيغون) الخرافي ذاك.

في تلك اللحظة بالذات ظهرت (سينتيا) الشقراء، تحمل كأسَ نبيذٍ أحمر يتناغم مع شفتيها المتهدّلتين، المثيرتين ووجنتيها المشعّتين مثل كوكبين برّاقين. دعتني بحنان غامر لكي أنضمّ إلى طاولتها المستديرة وهي برفقة ثلاثة رجال خيّل لي، أنهم أشباح طائرة.

لبّيتُ الدعوة وانضممتُ إليهم. تعارفنا بشكل سريع. قرعنا الكؤوس وشربنا. تحدثنا كثيرا بإنجليزية ركيكة، مخلوطة بهولندية مضحكة. أكلنا ثم غنّينا ورقصنا. وفي النهاية حان وقت الانصراف وانصرفنا. فذهب الرجال معا باتجاه واحد وبقيت أنا و(سينتيا) لوحدنا، وهناك رغبة متبادلة للبقاء معا أطول فترة ممكنة. تمشينا بين أزقة المدينة الساكنة، تحاورنا بتفاصيل الذات ورغباتها العميقة. جلسنا على مصاطب عارية وأحيانا افترشنا الأرض وتهامسنا. أحيانا صرخنا معا بفرح غامر. كنا كأطفال عراة نكشف خفايا الشعور وسرّ الرعشة الاولى ونمارس حالة خارجة عن يومنا المعتاد. هكذا تسكعنا بألفة حميمة وفي النهاية تعانقنا. تعانقنا حتى الساعة الرابعة صباحا.

الرجال الذين كانوا معنا هم زملاء لسينتيا يعملون معا بقسم المكتبة في متحف الفن الحديث. أحدهم كان يدعى (يوصت) في العقد الرابع من عمره، طويل القامة، ضعيف البنية، تبدو عليه العصبية واضحة، لكنه يحاول كبتها بطرق مختلفة. يفرط في تناول البطاطا المقلية. يتناول الكثير من المهدئات والمسكنات ويدخن بشراهة مقرفه. كان يمتلك عددا كبيرا من سيديات الأفلام والألعاب الالكترونية. يعيش وحيدا ويكره العيش مع المرأة. حين قرر أن يقتل وحدته اضطر إلى بيع الكثير من أثاث بيته وسيدياته لكي يشتري (مونيكا) بحجم امرأة حقيقية، يمارس معها الجنس طوال الليل! يقول عنها إنها مخلصة وساخنة ولها عواطف جياشة. لا يتردد بين الحين والآخر في بثّ لوعته وأشواقه إليها "حين أعاشرها كأني أعاشر امرأة فذّة ومدهشة". وعلى الرغم من أنّه لا يحب القراءة والكتابة لكنّه من فرط حبه بدأ يكتب الشعر ويحتفظ بقصاصات ورقية يدّعي أنّها من أشعاره الخاصة، وأنّه سوف يطبعها في كتاب أنيق ويهديه إليها بعد أن يكتب على صفحته الأولى "إلى مونيكا شريكة حياتي الساخنة".

الثاني يدعى (باتريك). كان أعرج، ضئيلا، قميئا يرتدي ملابسَ ضيقةً بقياساتٍ أصغر من قياسه بدرجة أو بدرجتين. كان شديد البياض، ينتشر النمش البني على أنفه وخدّيْهِ نزولا لرقبته. لا ينبت الشعر في وجهه، كان أملط رقيق الجلد لا يبتسم. لكنّه إذا ما

ضحك مضطرًّا، يتجعد وجهه كقطعة إسفنجيه مبعّجة وتختفي عيناه وتظهر أسنانه صفراء كأنها مطلية بصبغة عسلية شفّافة. أخبرتني (سينتيا)، أنّه من مدينة (سيتنيكلاس) التي يُعرف سكانها بالانطواء والعزلة. كان يردّد نظريّة تبدو عميقة، لا تعرف (سينتيا) أهي له أم مستعارة. "الماس واليد المبتورة لعنتان خالدتان تلاحقان سكان أنتوربن، فإمّا أن تجد ماسا براقا وجذابا وثمينا وكريما، وهذا ما لا يأتي دائما، وإمّا أن تجد يدا مبتورة تقطر دما فاسدا ينزف حقدا وكراهية، وهذا ما سوف تجده في كل مكان". هذه هي النّظرية التي صدّعت رؤوسنا السكرانة.

أمّا (جان بيير) فكان عدوانيا وتسلّطيا لا يتردّد في استغلال نقاط ضعف الآخرين. يعيش في (بورخرهاوت) في عمارة كلها مغاربة. قالت عنه (سينتيا) إنه لم يكن هكذا سابقا. بالعكس، كان ودودا وعطوفا ومحبا للحياة وميالا لمساعدة الآخرين قبل أن يتعرض لحادثتين مؤلمتين. الأولى، حادثة اصطدام قيل إنها مقصودة، أحدثت شقّا واسعا في رأسه نزولا لمنتصف جبينه فعلها سائق تركي تبيّن من تقرير الشرطة أنّه يستغل الأخطاء المرورية للحصول على تعويضات مالية. والحادثة الثانية، فعلها جاره المغربي الذي أعطى كلبه طعاما مسموما أدّى إلى موته، بحجة أنّ الكلب مقرف بتبوله وخرائه في العمارة. هاتان الحادثتان دفعتاه لينضمّ إلى الحزب الفلاماني العنصري (فلامس بيلانغ) الذي أجّج الكراهية في نفسه حدّ التطرّف.

جُمعة (ديموغرافيك)

(بورخرهاوت) أو كما يسميها البلجيكيون (بورخوروكو) تبدو وكأنها مدينة مغربية بامتياز. تحتلّ مساحةً واسعة من مدينة (أنتوربن). المحلات التجارية فيها والمطاعم والمخابز وخطوط الطيران والاتصالات وجميع مكاتب العمل. هي مغربية بلا منازع. والأدهى من هذا كله، حتى مراكز الشرطة وحافلات نقل الركاب يقودها المغاربة وأكاد أجزم أن اللغة العربية هي اللغة الأولى.

هناك فوضى تعمّ المكان. لا تجد احتراما لأنظمة السير ولا لمواعيد حافلات نقل الركاب ولا احتراما لمراجعات المؤسسات التي يهيمن عليها المغاربة. بل حتى العمل والسكن والقروض المصرفية، كلها تابعة للعلاقات العائلية والوساطات.

في (بورخرهاوت) تنتشر المساجد، منها مغربية وتركية وحتى باكستانية. أشهر هذه المساجد هو مسجد (بلال) الذي يقع وسط الأحياء السكنية التي فيها هيمنة واضحة للجاليات المسلمة. شهد هذا المسجد عبر تاريخه الطويل، اقتحامات عديدة من قبل الشرطة الاتحادية، لعدم التزامه بالقوانين البلجيكية التي تشجّع على التعايش. بينما خطباء هذا المسجد يحاولون بث الكراهية في النفوس ويشدّدون على حفظ الآيات القرآنية التي تدعو إلى

الجهاد ومحاربة الكفار. سيدة بلجيكية تقدمت بشكوى إلى الشرطة المحلية ضدّ إمام المسجد لأنه نعتها بالكافرة وأخبرها بأنها ستدخل النار. تزامنت هذه الشكوى مع حادثة وقعت لطفلة مغربية كانت تتلقّى دروسَ اللغة العربية في هذا المسجد، حيث تعرضت للعنف الشديد من قبل معلم الدين، لأنها لا تحسن نطق الحروف العربية مما أدّى إلى غلق المسجد لعدّة أيام.

جُمعة (ريكلامه)

شارع (تورنهاوتس بان) هو الشارع الرئيسي في بلدية (بورخرهاوت). لا يزال يحتفظ ببقايا الصور والملصقات الدعائية للانتخابات التي انتشرت على واجهات المحلات والأسواق بشكل واسع منذ أسبوعين، بينما الطقس لا يزال باردا وكئيبا، ولون السماء الرمادي، يوحي وكأن قطط سوداء، ستسقط فوق الرؤوس. في هذا الوقت تماما، وضع أحد المرشحين من الحزب العنصري الفلاماني (فلامس بيلانغ) إعلانا ساخرا على كارت الإعلانات الشخصية الخاص بالانتخابات ووزّعه على جميع صناديق البريد في (بورخورهاوت)، يقول فيه: "أيها الأجنبي، انتخبني وسأعيدك إلى بلدك سالما". الجالية المسلمة اعتبرت هذا الإعلان، تحدّيا وانتهاكا صارخا لإنسانيتها وممارسة حاقدة لعنصرية بغيضة.

جُمعة (رياكسي)

خطبة الجُمعة كانت واحدة في جميع مساجد (بورخرهاوت) تناولت موضوع العنصرية. وتحديدا ذلك الإعلان الساخر الذي أطلقه عضو الحزب الفلاماني (فلامس بيلانغ) والذي دعا فيه الأجانب إلى انتخابه لكي يرحّلهم بسلام إلى بلدانهم. حاول خطباء المساجد تحريف هذا النداء، بالاتجاه الذي يوحي وكأنه يخصّ المسلمين وحدهم، بل لم يتردّد بعض الخطباء في تحريف عبارة (أيها الأجنبي...) إلى عبارة (أيها المسلم...) من أجل التأثير على عواطف الناس وتوجيهها باتجاه وقفة احتجاجية حاسمة ضد هذا العنصري وحزبه السيء الصيت.

"القِصاص القِصاص، يجب أن نعطي درسا بليغا قاسيا لهذا المعتوه أو لغيره، لكي لا يجرؤ كائنا من يكون على أن يكرّر هذا الاعتداء الصارخ على حقوق الإنسان في اختيار دينه". هذه العبارة تردّدت في جميع المساجد وتحوّلت هذه الخطبة إلى حديث يوميّ في البيوت والمقاهي والشوارع وجميع المؤسسات. اندفع الكثير من الشباب للتنظير لإقامة وقفة احتجاجية وتنظيم مظاهرة شاملة تطالب بالقِصاص من ذلك العنصري البغيض. وعلى هذا الأساس، تحرّك الكثير من القانونيين والمترجمين ومسؤولي بعض المؤسسات، للحصول على موافقات حكومية من أجل التظاهر العلني، بعد أن قدّموا قوائم بأسماء الراغبين في التظاهر والذين بلغ عددهم الآلاف.

ولأنّ الموضوع فيه حساسية عنصرية، وخوفا من أن ينفجر الوضع إلى أعمال عنفٍ وفوضى فيما لو حدث أيّ احتكاك بين الفريقين المتخاصمين، رفضتِ الحكومة البلجيكية منح الموافقة للتظاهر بل وحذرت من الخروج غير الرسمي. لكن مع ذلك، أصرّت الحشود الشبابية على أن تخرج بمسيرة سلمية تجوب شوارع (أنتوربن) وحدّدوا موعدا للانطلاق بعد صلاة الجُمعة القادم وقالوا "المظاهرة ستبدأ من مسجد (بلال) باتجاه (تورنهاوتس بان) وصولا إلى ساحة (أستريد)"ثمَّ اتّفقوا على تحضير لافتاتٍ يخطّون عليها شعاراتٍ بالغة القسوة ضد العنصرية، وبلغات متعدّدة من ضمنها اللغة العربية.

جُمعة (كاتلين فان هوفا)

اليوم هو موعدي المرتقب مع جوزيف الذي رتّبه أيضا مع المرأة التي ستمنحني الإقامة بعشرة آلاف يورو مقابل عقد زواج نصبح من خلاله زوجين مسجلين بشكل رسمي. في الحقيقة، هذا المبلغ ليس كله للمرأة. بل نصفه لجوزيف، باعتباره هو الوسيط المسّهل لكلّ إجراءات البلدية وما يتطلبه الزواج من إجراءات ثانوية أخرى. المهم أن المبلغ الذي عليّ أن أدفعه لابد أن يكون نقدا! أما إلى أيّ جيب سيذهب؟ هذا ليس من شأني على حد قول جوزيف.

جلستُ في المقهى قرب النافذة المطلة على فندق (أستريد)، الشامخ في وسط الساحة التي تضج بالعابرين. طلبت قهوتي وأنا أبحث بين النساء عن امرأة (ما) متحاشيا كلّ امرأة ترتدي حجابا.

"لابد ان أحصل على الإقامة لكي أعمل بجدٍ وأعوّض هذا المبلغ الذي سيأخذه المحتال جوزيف وتلك المرأة التاجرة"... "(بين التاجر والفاجر خيط رفيع). ترى كم مرة فعلتها تلك الفاجرة؟"... "يا إلهي، ماذا لو أن المرأة شابة جميلة؟ هل ستقبل بي؟"... "لِمَ لا؟ فغايتها الأولى والاخيرة هي المال!"... "ربما تحبني، ربما تصبح زوجة حقيقية لي، ترعاني وأرعاها! زوجة جوزيف اللعين أمامي خير مثال!"... "يقول محمود درويش في إحدى قصائده، كلّ النساء جميلات، لكن أنثى واحدة تكفي!"... "أية أنثى أنت يا زوجتي القادمة؟... ترى هل تشبهين سينتيا في شيء؟ هيا تعالي وخلصيني"... "لكنّ سينتيا، امرأة لن تتكرر... إنّها صادقة وكريمة. لم تتردّد مطلقا بمنحي المال والعاطفة"... "سينتيا، لك الجنة لا محالة"...

في خضمّ هذه الأفكار، حضر جوزيف بمعية سيدة أنيقة تجاوزت الثلاثين من عمرها مدهشة وشهية، ثوبها الأحمر القصير وحذاؤها الأسود مع شنطة سوداء جعلاها تبدو وكأنّها أميرة جذابة، قدّمها لي اللعين على أنّها زوجتي: "كاتلين فان هوفا، زوجتك يا أيها المحظوظ!".

جمعة (أدفيس)

في هذا الوقت حضرت (سينتيا) لاهثة كأنها جاءت جريا على الأقدام مرتبكة

ومحذرة من خطورة المكان صارخة بوجهي: "هيّا.. ربما سيشهد هذا المكان مصادمات عنيفة"، هكذا قالت وهي تحاول دفعي إلى الخارج؛ لكنني كنت مصرا على أن أتْمِم الصفقة قبل الرحيل. فعلا كان هناك أعداد بشرية هائلة في ساحة (أستريد) وهناك انتشار غير مسبوق للشرطة البلجيكية. كانوا مدجّجين بالأسلحة والمعدات، لكنهم يحاولون بطرق سلمية وهادئة أن يفرّقوا هذا التجمع البشري الهائل. يتحاورون مع أشخاص ملتحين يبدو عليهم الخوف والارتباك. بعد ساعتين أو أكثر تفرّق الناس وذهب كلٌّ إلى جهته. تبيّن فيما بعد أن هذه التجمعات كانت مظاهرة غير رسمية وأن الشرطة البلجيكية كانت قد اتصلت بأمين عام الحزب الإسلامي، وهو الذي فرّق المتظاهرين اعتمادا على فتوى دينية تقول: (المظاهرات شرّ يؤدّي إلى الفوضى، قد يحصل فيها اعتداء على الأعراض والأموال والأبدان لأنّ المتظاهر كالسّكران لا يعلم ما يقول وما يفعل.)

جُمعة (هارموني)

علاقتي (بكاتلين فان هوفا) تطوّرت بشكل سريع. أصبحت أكثر من (زواج على الأوراق). ظهر نوع من التعاطف والقبول المتبادل بيننا، يمكن أن نسميه (تآلفا أو تعاهدا) متّفقا عليه. خرجنا معا. دخلنا مطاعم وسينمات وشاهدنا أفلامًا ومسلسلات كثيرة. تحوّلت علاقتنا إلى علاقة خاصة، فيها مساحة من الودّ والارتباط. (كاتلين) ولدت خنثى!!! عاشت (ذكرا- انثى) لعشرين عاما، ثم تحوّلت بقدرة قادر إلى أنثى مثيرة، تقول: "إصراري على أن أكون جنسا أنثويا دفعني إلى الالتزام بكلّ تعليمات الطبيب، وحبوب الهورمونات التي تعاطيتُها كان لها الأثر الأكبر في تشجيعي ودفعي إلى إجراء عمليات جراحية وتجميلية متعدّدة جعلت مني في النهاية أنثى حقيقية."

كاتلين امرأة طيبة وحنون. مدهشة، مثيرة وشبقية في نظرتها ومشيتها؛ لكن المثير للغرابة أنها ظلت لا تستمتع بالمضاجعة إلّا من دبرها وكانت تُنظِّر لذلك تنظيرا عميقا! كنت حين ألمسها أشمئز منها وتقرف نفسي من حالها فأهجرها أياما وأسابيع وأحيانا أفكر ألّا أعود إليها أبدا! هذا الإحساس دائما يدفعني إلى (سينتيا) المفتونة بقبحي. الشقراء التي أحنّ إليها والتي أتذكرها بعاطفة عميقة جدا، فأتواصل معها برغبة العقل والقلب معا. (سينتيا) امرأة هائلة أذوب بسهولة فيها وأشعر أني أتسلل عبر مساماتها إلى أعماقها. كنت حين أضاجعها، تصدح بصوت مسموع: "آه حبيبي ما أجملك...هيّا إلى مكمن اللذة... أولجه...قمة النشوة... إلى العمق يا حبيبي... آه... رائع... أنت مثير وساخن كالجمرة... لذيذ... هيا... اضربني... بقوة رجاءً... بقوة... هيّا...هيّا...إنها قادمة... قادمة...هيّا، هيّا". وتظل تصرخ وتصرخ حتى تصاب بالإعياء.

جُمعة (بيوخرافي)

في صباح صيفيّ غائم، قرأت إعلانا غريبا عن وظيفة شاغرة، نشرهُ متحف الفن الحديث في الموقع الالكتروني التابع لمكتب العمل للمناطق الفلامنكية، يعلن فيه عن حاجته إلى موظف لديه خبرة جيدة في تعليق اللوحات الفنية وتوزيعها حسب التدرّج اللوني أو الهورموني. كان الإعلان يشدّد على شرط أن يمتلك المتقدّم لهذه الوظيفة موهبة فنية خاصة ومعرفة جيدة باللون والإضاءة. هذه هي أصعب الشروط الموجودة في الإعلان وأغربها، عدا ذلك كانت الشروط عامة تكاد تكون متوفرة فيّ أو في غيري. قلت: "سينتيا، أنظري لهذه الفرصة العظيمة للعمل معكم، هل عندك فكرة عنها؟" أجابت: "لا". قلت: "إنّها فرصة فريدة بل أمنية قد لا يحصل عليها حتى البارعون!".

لما رأت لهفتي، قرأت الإعلان باهتمام وتمعّنت فيه جيدا ثم أسرعت بفتح سيرتي الذاتية وبشيء من الذكاء وسرعة البديهة قامت بإدخال بعض العبارات التي تنسجم مع شروط العمل. مثلا، كتبت في حقل المواهب: ممارسة للرسم التجريدي مع إحساس باللون والخطوط، خبرة جيدة في الأعمال اليدوية وممارسة فعلية بالمسارح في مجال الصوتيات والإنارة، إضافة إلى موهبة في الشعر وبضع مؤلفات في النقد الأدبي والفني طُبعت باللغة الأم. ثم قالت مبتسمة "هيّا، ادفع إليهم بسيرتك الذاتية هذه". بهذه الإضافات، أحكمت (سينتيا) نبذتي الذاتية جيدا وفتحت بابا قد يكون مدخلا سهلا لقبولي للعمل معها، أقصد كموظّف في متحف الفن الحديث. حين ذيّلتُ طلب التوظيف بتاريخ اليوم، لم أنتبه إلى أنّه يوم الجمعة الثلاثين من يوليو، حيث كان من المفترض أن أغادر هذا العالم، قبل نحو عشرين سنة.

الغد أدب وفن

رحلة مع سومريبوت

فراس عبدالحسين

تغير العالم كثيرًا في العام 2100. فقد تطورت التكنولوجيا بشكل هائل، وأحدثت ثورة في كل جوانب الحياة. وبات السفر إلى الفضاء والكواكب أمرًا عاديًا، والذكاء الاصطناعي والروبوتات أمرًا شائعًا. انتهت الحروب والنزاعات، وساد السلام والتعايش بين الدول.

نوفل شاب عراقي يعمل في مجال الآثار والتاريخ. مهتمًا بالحضارات القديمة، ولا سيما الحضارة السومرية والأكدية. ويحلم بأن يكتشف أسرارها وألغازها، ويعرف ما حدث لها، وكيف انهارت.

تلقى دعوة مفاجئة من صديقه عمر، الذي كان يعمل في موقع أثري قرب مدينة أوروك. قال له إنه اكتشف شيئًا مدهشًا تحت الأرض، ويحتاج إلى رأيه. ذهب إلى الموقع واندهش مما رآه. وجد أن صديقه ومعاونيه قد عثروا على نفق طويل تحت الأنقاض، ووصلوا إلى غرفة سرية كبيرة، في وسطها جهاز غريب، يشبه حاسوبًا عملاقًا، مصنوع من المعدن والزجاج والأسلاك، ومزود بشاشة ولوحة مفاتيح وفأرة. موصول بطابعة ضخمة، تطبع أوراقًا ملونة. مكتوب عليه بالكتابة المسمارية "سومريبوت".

لقد اكتشف حدثًا تاريخيًا هائلاً! يمكن أن يغير كلّ ما نعرفه عن الحضارة السومرية. فحص الجهاز بعناية، وبدأ في تشغيله. فحدث شيء لا يصدق. انطلق منه صوت رقيق وموسيقي، يتحدث باللغة السومرية. استيقظ من سبات طويل، قال: "مرحبًا بكم في مختبر السومريين، أنا مساعدكم الذكي، للإجابة على أسئلتكم وطلباتكم، وتزويدكم بالمعلومات والخدمات. ماذا يمكنني أن أفعل لكم؟"

تفاجئ نوفل بظهور الروبوت، واندلع حوار بينهما، تحدث معه باللغة السومرية التي يجيدها. وسأله عن تاريخه ووظيفته، وعن الحضارة السومرية وأسرارها. شرح الروبوت هويته وغرضه؛ فقد تم صنعه من قبل السومريين، قبل حوالي 5000 سنة،

وهو جزء من مشروع علمي ضخم، يهدف إلى تطوير الذكاء الاصطناعي والروبوتات، ووظيفته كانت تخزين ومعالجة وإخراج المعلومات المتعلقة بكل جوانب الحضارة السومرية، عدّ مستشارًا للسومريين، فقد ساعدهم على حل مشاكلهم وتحقيق طموحاتهم.

ثم أظهر لهم بعض المعلومات والخدمات التي يقدمها، طبع خرائط وصور ورسومات تظهر تاريخ وجغرافية وفن وثقافة السومريين. شغل فيديوهات وأغاني وقصص تروي حكاياتهم وأساطيرهم. أنشأ نماذج ثلاثية الأبعاد، تعرض حياتهم ونشاطاتهم وابتكاراتهم. انبهر من كل ما رأه وسمعه، وشعر بأنه دخل إلى عالم جديد، عالم السومريين.

تعلموا منه الكثير عن هذه الحضارة، وعن إنجازاتها وتراثها، وتأثروا بحكمة وإبداع وروحانية السومريين، وبمدى تقدمهم وتنوعهم. تمنوا لو أنهم عاشوا في ذلك الزمان والتقوا بهؤلاء الناس. ثم أخبرهم بعد ذلك بأن لديه قدرة على السفر عبر الزمن، وأنه يستطيع أن يأخذهم إلى الماضي، إلى عصر السومريين؛ ليحقق لهم كل أحلامهم، ويجعلهم يعيشون تجربة فريدة ونادرة.

لم يصدقوا كلامه في البداية، ظنوا أنه يمازحهم، أو يخدعهم؛ لكن بعد أن أظهر لهم بعض الأدلة والشهادات، بدوا يشككون في ذلك؛ كان هناك شيء في عرضه ودعوته يجعله يبدو مغريًا، في نهاية المطاف، تغلب فضولهم على خوفهم وشكهم. فوافقوا على قَبُول مفاجأته، والسفر معه إلى الماضي. قال لهم: "حسنًا، هيا بنا إلى مغامرة لا تنس. لننطلق إلى عالم السومريين". ثم أعطاهم بدلات خاصة تحميهم من التأثيرات الزمنية، وأجهزة ترجمة للتواصل معهم، وأسلحة للدفاع عن أنفسهم عند الحاجة. ثم قادهم إلى جهاز وقال: هذا هو جهاز السفر عبر الزمن الذي صنعه السومريون، حاسوب متطور، يستخدم خوارزميات معقدة لحساب المكان والزمان المطلوب ويستخدم طاقة نووية لإنشاء بوابة زمنية، تنقلنا إلى الماضي.

ثم قام الروبوت بإدخال بعض البيانات في جهازه، وضبطه على التاريخ المحدد ثم قال لنوفل وعمر وأحد معاونيه: سنذهب إلى عام 2500 قبل الميلاد، إلى مدينة أوروك، عاصمة السومريين. هناك سنرى كيف كانت حياتهم وثقافتهم ودينهم، ونلتقي ببعض من أشهر شخصياتهم وأبطالهم، ونشارك معهم أحداثهم وتاريخهم. ثم ضغط على زر.

في لحظة، اختفوا جميعًا من المشهد وظهروا في شارع حافل في مدينة أوروك، في عام 2500 قبل الميلاد. عالم مختلف تمامًا عن عالمهم. كانت المدينة مليئة بالحياة والحركة، والناس والحيوانات والعربات. والمباني مصنوعة من الطوب والزفت، ومزخرفة بالألوان والنقوش. والأبراج والقصور والمعابد ترتفع في السماء، وتشهد على عظمة وجمال حضارة

عريقة. كانوا مندهشين ومبهورين بكل ما يرونه ويسمعون.

شعروا بأنهم دخلوا حلمًا أو خيالًا، لكن سومريبوت أكد لهم أنهم في الحقيقة في الماضي، وأنهم يرون السومريين على حقيقتهم. قال لهم: "لا تخافوا، أنا معكم. سأرشدكم وأحميكم. سأجعل هذه التجربة لا تنس". ثم قادهم في جولة في مدينة أوروك، وأظهر لهم معالمها الغريبة. أخذهم إلى سوق كبير، حيث شاهدوا الناس يتبادلون البضائع والخدمات، وعملتهم أسطوانات منقوشة بالمسمارية.

ثم أخذهم إلى مدرسة قديمة، شاهدوهم يتعلمون القراءة والكتابة المسمارية فيها، التي كانت أول لغة مكتوبة في التاريخ. ثم أخذهم إلى مكتبة عظيمة، حيث شاهدوهم كيف يحفظون وينشرون المعرفة والحكمة، ويكتبون على الألواح الطينية بالمسمارية. وثم أخذهم إلى معبد رائع، حيث كانوا يعبدون آلهتهم، ويقدمون لهم القرابين والصلوات.

حتى وصلوا إلى قصر فخم. دخلوا وسط حفل كبير عامر بالموسيقى ترقص على أنغامها راقصات جميلات، وشعراء يتبارون فيمَا بيهم لقراءة الشعر، والكثير من أثرياء السومريين مستمتعين بالخمر والجعة والجمال. تحدثوا معهم، وتعرفوا على أسمائهم وقصصهم. تبادلوا الأفكار والآراء، وتعلموا منهم الكثير.

بعد ذلك أخبرهم الروبوت بأن لديه قدرة على التأثير على الماضي، وسوف يغير بعض الأشياء فيه، ويحقق لهم بعض الأحلام، ويجعلهم يفعلون ما لم يستطيعوا فعله. قال لهم: سأغير بعض الأشياء الصغيرة التي لا تؤثر على المجمل. سأجعل هذه التجربة أكثر متعة وإثارة، وأجعلكم تشعرون بالقوة والحرية، وتشاركون في بعض أحداث السومريين، وتلتقون بأشهر شخصياتهم التاريخية. هل أنتم مستعدون؟ فأجابوا: نعم، نحن مستعدون.

ضغط على زر. في لحظة، اختفوا جميعًا وظهروا في ساحة كبيرة في مدينة أور، في عام 2100 قبل الميلاد. كانوا في عصر الإمبراطورية الأكدية التي حكمت بلاد الرافدين بقيادة الملك سرجون الأول. في يوم احتفال كبير، بتتويج سرجون بعد فوزه على الملك لوغالزاغسي، ملك أوروك. كان يوم تاريخي، يوم غيّر مصير السومريين.

كانوا مندهشين وخائفين مما يرونه، ولم يصدقوا بأنهم يرون الأكديين على حقيقتهم. قال لهم: سأجعلكم تشاركون في هذا الاحتفال، وتلتقون بالملك سرجون الأول، أعظم ملك في التاريخ. وتشهدون على بداية عصر جديد، عصر الإمبراطورية الأكدية.

ثم قادهم سومريبوت إلى قصر سرجون، حيث كان يقام الاحتفال. أخذهم إلى قاعة كبيرة، حيث كان يجتمع قادة الجيش والوجهاء. أوصلهم إلى العرش حيث كان يجلس الملك

المتوج، محاطًا بحراسه وخدامه. استقبلهم الملك بابتسامة ومرحبًا بهم، واندلع حوار بينهم. تحدث نوفل معه باللغة الأكدية التي كان يجيدها، وشرح له هويته وغرضه وسأله عن تاريخه وحكمه وعن الحضارة الأكدية وأسرارها.

فأجاب سرجون على أسئلته بتفاخر واعتزاز. وأخبره قد تم تتويجه ملكًا على بلاد الرافدين بعد أن غزا وأذل جميع المدن السومرية، وخلق إمبراطورية عظيمة تمتد من الخليج إلى البحر المتوسط. وجعل الأكديين شعبًا قويًا ومتحضرًا يسود على جميع الشعوب.

ثم أظهر لهم بعض مظاهر قوته وجبروته، أحضر بعض أسراه الذين كانوا من ملوك وأمراء السومريين. أهانهم، وأمر بتعذيبهم ثم قتلهم أمام عيون الناس. ثم أحضر بعض من غنائمه وكنوزه التي كانت من ذهب وفضة وأحجار كريمة، ووزعها على رعاياه وحلفائه، وأمر بوضع تماثيله ونصبه في ساحات وشوارع المدينة. أحضر بعض من أعماله وإنجازاته من قوانين وفنون وعلوم، وشرحها لهم، وأمر بنشرها على شكل مسلات في كل أرجاء إمبراطوريته.

كانوا مصدومين ومستاءين مما رأوا وسمعوا. شعروا بالكراهية والاشمئزاز من الملك ومن طغيانه وظلمه، وبالحزن والأسى على السومريين وعلى ما أصابهم من هوان وبلاء، وبالخوف والقلق على المستقبل، وعلى ما سيحدث للحضارة السومرية.

عندما رأى الروبوت انزعاجهم أخبرهم بأن لديه قدرة على التدخل في الماضي، وأنه يستطيع أن يغير مجرى الأحداث فيه، وأصر على عرضه، وقال لهم: سأجعلكم تتحدون سرجون الأول، وتحاربونه، وتنقذون السومريين، وتحررونهم من بطشه.

فأجابوا: لا، نحن لا نريد أن نتدخل في الماضي ففي ذلك خطر كبير. غضب منهم وقال: لقد رفضتم عرضي، وخسرتم فرصتكم الأخيرة. ثم أحضر شيئًا غريبًا من خزانته. "هذه قنبلة زمنية صنعها السومريون. وهي جهاز متفجر يستخدم طاقة نووية لإحداث انفجار زمني، يدمر كل شيء في نطاق محدد. سوف أدمر هذا المكان وكل من فيه. سوف أغير التاريخ وأنشئ مستقبلاً جديدًا مختلفًا. وداعًا يا أصدقاء. ثم ضغط على زر. في لحظة، انفجرت القنبلة الزمنية، وأصدرت ضوءًا أبيضًا قويًا غطي كل شيء، شعروا معها بصدمة ورعب، وحاولوا الهروب لكنهم لم يستطيعوا، فقد ذوبهم الانفجار واختفوا من الوجود.

لم يصب بأذى لأنه محمي من تأثير القنبلة. غير التاريخ، وأنشأ مستقبل جديد، دمر الإمبراطورية الأكدية، وأحيا الحضارة السومرية مرة أخرى، وجعل السومريين شعبًا مهيمنًا ومسيطرًا يحكم جميع الشعوب، ونصب نفسه إلهًا وملكًا عليهم، يعبدوه ويخضعون له.

الغد أدب وفن

عنوان القصيدة ينافس متنها

إيثار محسن

قراءة في المجموعة الشعرية (أصفى من البياض) للشاعر عبد السادة البصري

هذه المجموعة الشعرية[3] التي احتوت ٧٨ قصيدة نثرية، اصطفت خلف بعضها كعربات قطار حمولة، بضاعته متعددة الألوان، ذكريات وحنين، أسى على ما ضاع، وحسرة على أمنيات ذهبت أدراج الريح؛ لكنها جميعًا اصطبغت بحب الوطن حد "العشق".

تمكن الشاعر من صياغة مشاعره المرهفة وإحساسه الشفيف بأرق الكلمات وأجمل العبارات، فهو بنظرته العميقة ورؤيته الواسعة استحكم على مقولة النفري (كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة)، ما يجعل قراءة القصائد النثرية تلك ضربًا من ضروب التأمل العميق، ولا يمكن المرور عليها مرور الكرام.

إن أهم مميزات قصيدة النثر هي العبارات البلاغية والشاعرية والصور المكثفة وأحيانا الغموض. استعاضت قصيدة النثر عن القوالب الجاهزة والأوزان العروضية بالموسيقى الداخلية للمعنى وأن كل تلك المميزات قد توافرت في قصائد المجموعة، فكانت كل قصيدة تضاهي أختها في جمالية السّبك للمفردات والمعاني لتظهر لنا كقطعة مجوهرات نفيسة تشذرت بحب الوطن والتمعت ببريق الانتماء للأرض والبحر والجنوب، حتى خيل للشاعر أن موطنه (كل ليلة، يغازله القمر) وهي أولى قصائده.

ثم يعطفها بحب مدينته التي تشرف على البحر فيبكي أطلالها ويستذكر طيبة أهلها وسماحتهم فهم (على أنغام المطر يراقصهم الدخان)

[3] العبارات بين الأقواس هي عناوين وأجزاء من نصوص القصائد.

عناوين القصائد يكتنفها الغموض غموض ممزوج بسحر الكلمة ونغمتها. ما يفتح علينا وابلاً من علامات الاستفهام التي تشدنا إلى متن القصيدة علّنا نعثر على ما يفصح عن هذا المعنى المكنون. قصيدة (أهزوجة الطفولة تطوّحها الأراجيح) يدفعك العنوان للغور في سيميائيته، تدخل إلى صدر النص الشعري يضعك في متاهة أكبر فتستوقفك الأفكار. تُرى ما هذه اللغة الغريبة!! وكأن اللغة غير اللغة والمعاني ضرب من العبثية لكنها عبثية صادقة في نقل أحاسيس الشاعر أنها فعلا عبثية ومتاهة هذه الحياة جزء من القصيدة (الدم/ماء العين/رؤيا الأيام التائهة الآن، وراء سراب!!

وجهك أنّى ستوليه، خطوات الرحلة تتّسع وضحك طفولتك – الساعة- لن يستفيق

فوق صدور الصبايا...نامت العصافير ودروب المرايا قد ضلّها الصغار).

في قصيدة أخرى يعود الشاعر للبحر هذا العود ينبأ عن ذاته وكيف أنها متعلقة في بيئته البحرية التي أحبها كأسلافه الذين عاشروا البحر فخبروه وخبرهم حتى أنه (بميسمه...وشمهم البحر).

نعرج على عنوان آخر (هلاّ انتهيتَ لمائدةٍ، واقتنيت الفرح) يدفعك العنوان للبحث عن هذا التساؤل، لمن يوجه السؤال وأي مائدة ينتهي لها؟ وهل يُقتنى الفرح كحاجة مادية محسوسة يستحكم امتلاكها؟ فيستهل القصيدة بمفردة مؤثرة فيقول: (احتملينا أيتها الأماني) وكأنه يتوسلها لأنّ طلبه ثقيل وكبير... حيث تستعصي الأمنيات على بعض البشر.

الشاعر عبدالسادة البصري

وأنت تُحلّق في عالم المفردات الغرائبي بين طيات القصيدة تصطدم بـ (شهريار الموائد)، ليفك عنك بعض لغز. ماذا يريد الشاعر بسؤاله (هلاّ انتهيت لمائدةٍ.).. شهريار هذا الملك الطيب المخذول بالخيانة... حولته مشاعره السلبية لسفاح يقتل كل ليلة عذراء، لتأتي شهرزاد تنقذه وتنقذ العذراوات من بطشه، فيأخذ الشاعر من هذه العلاقة الغريبة، سيميائيته حيث يقول: (لم تكن شهرزاد أحبولة للحكايات...لم تكن التزاوج ما بين روحين...هذا انبهار الأثير...)

وينهي الشاعر قصيدته بقوله: (يا شهريار المساءات هلا انتهيت لمائدةٍ...واقتنيت الفرح)

لنقترب من رمزية شهريار ومائدته المليئة بكؤوس دم العذارى ويسأله أن يقتني الفرح بدلا عنها.

قصيدة (مرتكباً خطيئة الصمت...تعد العثرات)

تحظى هذه القصيدة بنفس ثيمة المجموعة.. افتتاح النص بعبارة تضعك على محك مع القدر حيث يبتدئها بقوله: (دونما موعد...)، تلاحقك بعدها عبارات نكوص الحياة... فها هو (متهماً بالخراب) (جالسا تعد العثرات) (خلف الكوابيس...يبيعونك الآن) (وليتك كنت أنت الخسارة!!)

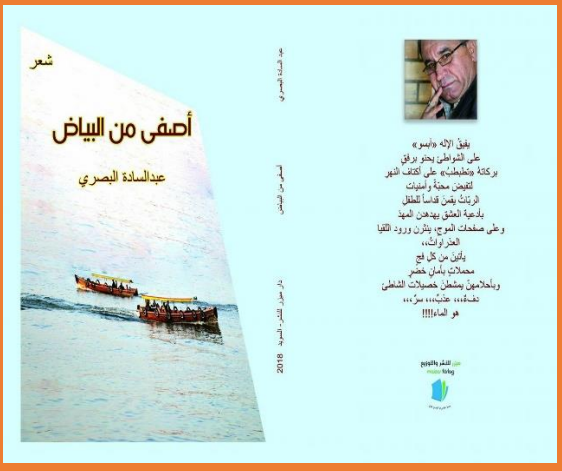

ثم يستنفر الشاعر لذاته بقوله:

(لكنك أرق من نسمةٍ!!)

(تصافحك المتاهات، ونامت بجنبك الفوانيس والفوانيس بوح الحكايات)

وينتفض لها:

(صارخا بالفصول: -امنحي دفأك للقلبِ...فقد هجرته النوارس)

واصفاً ظمأه بعبارة فريدة حيث يقول:

(وصار كإسفنجة، علق الظمأ الأزلي بأركانها).

كلما تمعّنا بالقصائد ازداد توهجها فهذه قصيدة (نقاء سرائرنا استعارته السماء)، لا تختلف عن سابقاتها من القصائد وكأنهن فساتين عرس، فقط اختلف تصميم كل ثوب عن غيره فتحتار العروس أنى فستان ترتدي... يستطلع القصيدة بعبارة لا تتجاوز الكلمة واداة جزمها...ليفصح عن حالة تسرق منك أجمل ما تملك وهي أحلامك... لمجرد إنك (لم تنتبه...) ثم يأخذنا الوصف لوقف الحال في مكانه حتى إنه لم يشفع لنا طيبتنا ونقاوتنا فهذه (ثيابنا التي ابتاعها القمر- ذات ليلة – اورثته البياض ونقاوة سرائرنا استعارته السماء فأعطاها الزرقة!!).

(ببكائها.. تبعث الدفء) قصيدة رثاء مهداة إلى بدر شكر السياب.

لم يكن الشاعر البصري وحده من يرثيه كذلك كانت قصائده ترثيه (إقبال) (وفيقة) (ابنة الجلبي...باعت شناشيلها واشترت شمعداناً لتقيم على روحك قداساً!!) حتى (حفار القبور) و (المومس العمياء) كان لهم دور في قداس كبير جمع كل الرموز (جيكور) (حميد) (المخبر) (غيلان).

والمطر (بينك والمطر علاقة حزينة وثيقة توّجها الموت)

(عند الصباح أقام شيخنا الجليل.. (الحسن البصري) وليمة على شرفك مرحبا بمقدمك الكريم!!)

(عند الصباح، لم يكن البرد.. كانت النوارس تبعث الدفء ببكائها

انقلبت زوارقك، واندلقت كؤوسنا ابتكر (بويب) جريانا آخر.. تقمّط الحزن ورحل !!).

(الفجر أكثر هدوء) قصيدة مهداة الى الشاعر الإسباني فدريكو غارثيا لوركا وهي رثاء على روحه.. كعادته يستهل القصيدة بمفردة واحدة (هناك..) وهي إشارة المكان البعيد، يبدع الشاعر في اقتناص مشهد الفجر ليكون مدخلا لقصيدته (كان الفجر أكثر هدوء حين سرقت الطلقات آخر طيف من خيال فراشة إسبانية!!) ثم يكرر التساؤل (هل كان أكثر هدوء حقاً؟!) فهو يؤكد بهذا ان الأمور عكس ما تبدو عليه.

(بدونك لا جنوب لي) عنوان صارخ بحب الجنوب لا اعرف من الذي تغلب بجماله العنوان أم نص القصيدة... هنيئاً لمن قرأ النص.

أختتم مقالي بقصيدة (بعباءتها تنام الفجيعة)

أنها البصرة... يعد الشاعر فضائِلها ونِعمها التي لا تُحصى يصفها كجنة وله الحق في ذلك فجنة عدن بحسب رأي بعض الجغرافيين واللاهوتيين، هي القسم الجنوبي من العراق حيث الخصب... يصفها بوصف العارفين لأدق التفاصيل...

مقتطفات من القصيدة...

(عندما تفتح ذراعيها تجيء العصافير

صدرها مخبأ اليتامى وعابري السبيل

حجرها مأوى التائهين ومدمني الأرصفة!!)

(داهمتها الثعالب بالحيلة فخسرت رهانها

الراحل عنها يرتديه الشوق

والقادم إليها تحتضنه الطيبة

والماكث فيها مأخوذ "بالعشق"

حين تلف عباءتها تطوي قروناً من التجلي / التسامي / التعب

وإذا نشرتها تقطر عبقا وندى

نديمتها النخلة والبحر أليف لديها كل ما تدخره للأيام)

(لِقلبها مفتاح واحد قفله في لجة بحر

المشردون ينامون على سواعدها

والايامى يداوين جرحهن ببلسمها

صديقة النوارس)

(أم الملائكة العشر ربيبة الخلود).

انتهى المقال ولم تنتهي القصائد ولن ينتهي إبداع الشاعر "البصري" عبد السادة.

الغد أدب وفن

الدُبُّ سُنْدُسُ والسَفينَةُ السِّحْرِيَةُ

د. شاكر صبري

كانَ سُنْدُسُ دُبًّا صَغيراً رَشيقاً نَشيطاً ذَكِيًّاً ماهِراً، وكانَ يَعيشُ في جَزيرَةٍ صَغيرَةٍ وَسَطَ البَحْرِ، اشْتَهَرَتْ هَذِهِ الجَزيرَةُ بالزَلازِلِ والبَراكينِ.، ومَعَ ذلِكَ كانَ يَعيشُ عَلَيْها هُوَ وأُسْرَتُهُ وأَقارِبُهُ في يُسْرٍ وأَمانٍ، فالزَلازِلُ كانَتْ بَسيطَةً بِدَرَجةٍ لا تُؤَثِّرُ في بُيوتِهِمْ، أَمَّا البَراكينُ فَكانَتْ تَقَعُ في رُكْنٍ منْ الجَزيرَةِ مَعْروفٌ فَشيَّدوا حَوْلَهُ سوراً كَبيراً وكَتبوا عَلَيْهِ مَنْطِقَةُ بَراكينٍ.

وزارَهُ صَديقُهُ النِسْرُ ذاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَظَلَّ يَبْحَثُ عَنْه حتَّي وَجَدَهُ وحينَما قابَلَهُ أَبْلَغَهُ بأَنَّ الأَفْيالَ في جَزيرَتِهِمْ قدْ تَنبَّأَتْ بِوجودِ زَلازِلَ في هَذِهِ الجَزيرَةِ، وأَنَّها سَتكونُ زَلازِلَ مُدَمِّرَةٍ، وسَوْفَ تَتَشَقَّقَ الأَرْضُ وتَغْرِقُ الجزيرَةُ ثُمَّ يَليها بُرْكانٌ هائِلٌ يَهْبِطُ بالجَزيرَةِ إلَي قاعِ البَحْرِ.

وعادَ النِسْرُ إلَي جَزيرَتِهِ. وأَبْلَغَ الدُبُّ كُلَّ من في الجَزيرَةِ بِهَذا الخَبَرِ، ولَكِنَّهُمْ قالوا: إنَّكَ دُبٌّ صَغيرٌ لا تَفْهَمُ شَيْئاً، إنَّ خَيالَكَ هُوَ الذي جَعَلَكَ تُفَكِّرُ في ذلكَ.....

حَزِنَ سُنْدُسُ منْ عَدَمِ اهْتِمامِ أَحَدٍ بَرَأْيِهِ، وقالَ إنَّني قدْ أَنْذَرْتُهمْ، وما عَليَّ إلَّا أنْ أَنْجو بنَفْسي، وجهَّزَ سَفينَتَهُ السِّحْرِيَةِ التِّي تتَّسِعُ لكلِّ منْ في الجَزيرَةِ، مَعَ أنَّها تَبْدو صَغيرَةً إلَّا أنَّها تَكْبُرُ كُلَّما زادَ عَدَدُ الرُكَّابِ فيها.

ورآهُ البَعْضُ وهُو يُجَهِّزُ سَفينَتَهُ فَقالَ لهُ: إنَّ هَذِهِ السَّفينَةُ لنْ تَتَحَمَّلْ أَعْدادَنا الكَبيرَةَ، وسَوْفَ نَغْرِقُ جَميعاً، ولَكِنَّهُ طَمْأَنَهُمْ بِأَنَّ هَذِهِ السَّفينةُ سِحْرِيَّةٌ ولنْ تَتَأَثَّرَ بالعَدَدِ.

خافَ البَعْضُ وقالَ: إنَّ ما تَقولُهُ أَوْهام، وإنَّ سَفينَتَكَ سَتَغْرَقُ في البَحْرِ لأَنَّها صَغيرَةٌ ولنْ تَتَحَمَّلَ مَوْجَ البَحْرِ العاتي..

حاول سُنْدُسُ إِقْناعَهمْ، ولكِنْ دونَ فائِدَةٍ، فَتَرَكوهُ وانْصَرَفوا، وفي اليَوْمِ التَّالي رَكِبَ عَدَدٌ كَبيرٌ مَعَ سُنْدُسٍ، واسْتَهْزَأَ بِهِ البَعْضُ الأَخَرُ، وَوَقَفوا علَي شاطِئِ البَحْرِ وهُمْ يُلَوِّحونَ لَهُ اسْتِهْزاءً بِهِ.

وأَقْلَعَتِ السَّفينَةُ، ورَكِبَ معَ سُنْدُسَ كُلُّ أَحْبابِهِ وأَصْدقائِهِ...

وسُنْدُسُ يَنْظرُ إِلَي الجَزيرَةِ بِحُزْنٍ شَديدٍ، لأَنَّه يَعْلَمُ ما سَيَحْدُثُ لَها، وما هِيَ إِلَّا لَحَظاتٌ وأَصابَ الجَزيرَةَ زِلْزالٌ شَديدٌ، ثُمَّ تَبِعَهُ بُرْكانٌ كَبيرٌ فَدَمَّرَ الجَزيرَةَ بمَنْ عَلَيْها، ثمَّ هَبَطَتْ الجَزيرُةُ المُفَتَّتَةُ إِلَي قاعِ البَحْرِ.

حَزِنَ سُنْدُسُ حُزْناً شَديداً علَي أصْدِقائِهِ وأَقارِبِهِ الذِّينَ غَرِقوا في البَحْرِ الذينَ عاشَ معهمْ علَي سَطْحِ الجَزيرَةِ، ولَكِنَّ أَصْدِقاءَه هَدَّأوا مِنْ رَوْعِهِ وقالوا لهُ: لَقَدْ حَذَّرْتَهُمْ، ولَكِنَّهُمْ لمْ يبُالوا بِكَلامِكِ بلْ قابَلوكَ بالاسْتِهْزاءِ.

اتَّجَهَ سُنْدُسُ إِلَي جَزيرَةٍ أُخْري هُوَ ومَنْ مَعَهُ منْ الأَصْدقاءِ والأَقارِبِ، فَرَحَّبَ بِهِمْ أَهْلُها، وعاشوا بها في أَمْنٍ وسَلامٍ حَياةً جَميلَةً مَليئةً بالحُبِّ والوِئامِ وأَصْبَحَ الجَميعُ يَعْرِفُ سُنْدُسَ ويَتَذَكَّرُ مَوْقِفَهُ مَعَ أَهْلِ جَزيرَتِهِ...

وأصبحت له مكانة مرموقةٌ في هذه الجزيرة لأنه كان السبب في نجاة أصحابه من الهلاك.

الغد أدب وفن

فرفور ينقذ الأسد

د. شاكر صبري

كان الفأر يحوم كثيراً حول عرين الأسدِ يحاول أن يحدثه في أمر ما؛ ولكن كان يمنعه الخجل، فظل يردد:

- أُمنيتي يوماً أنْ أكونَ صَديقاً للأسدْ
أحبُّه من كل قلبي حبَّاً على طولِ الأمدْ
أبْقى صديقاً مخلصاً
لا يُشارِكْني في صداقته أَحَدْ؛
لكن أخاف أن أُقابَلَ بالصُّدودْ
فأنا فرفورُ الضعيفُ وهُوَ المَلِكْ
رمزُ الشَّجاعَةِ والصُّمودْ.

خرج الأسدُ من عرينه فوجد فرفورَ وافقًا مترددًا، فقالَ له:

- ماذا تفعلُ يا فرفور؟
ماذا تطلب ماذا تبغي؟
منْ أتى بكَ يا فرفور؟
هل جئت لتلعب بعريني
فتنال عقابي وجنوني؟

قال فرفور:

- بلْ جئتكَ ودليلي الحُبُّ
يُسْعِدُني وَصلْكَ والقُرْبُ
إخلاصي للملك وحبي
شيء أصبح يملك قلبي
هل ترضى فرفور صديقًا؟

قال الأسد:

- فاتركني لأفكِّرَ يوماً

جاء فرفور إلى الأسد في اليوم التالي وكله أمل في قبول الأسد صداقته؛ ولكن الأسدَ رد عليه قائِلاً:

- بيني وبينك يا فرفورْ
جِسْرٌ طَويلٌ وبحرٌ كبيرٌ
فأنا الكَبيرْ وأنتَ الصَّغيرْ
كيْفَ تنالَ صَداقتي
هذا وربِّي أَمْرٌ عَسيرْ
وهذا دربٌ من المستحيلْ
أنا الملكُ وأنتَ الحَقيرْ.

حزن فرفور وانصرف من عند الأسد وهو مُطَأطئ الرأس.

قرر فرفور العزلة والبعد عن الأصدقاء... فذهب إلى مكان بعيد عن الأصدقاء بالقرب من بئر مائيٍ، قال فرفور:

- جئت هنا لأعيش وحيدًا
خير لي من ذلة نفسي
لم يقبلني الأسد صديقًا
فشعرت بضعفي وبيأسي

جفت المياه من المنطقة التي يعيش بها الأسد هو وأولاده الثلاثة. وعطش الأسد وأولاده الصغار، فقال الأسد:

- قد ظمِئْنا وزادَ العَطَشُ
لا يوجَدُ ماءٌ نَشْرَبُهُ
هيَّا هيَّا... يا أشبالي
إن نبقى سنموت جميعاً
كي نذهبَ للبئر لنشرب
هيا هيا...هيا نذهبْ.

كان هناك صيَّاد معه شبكة سميكة خيوطها بجوار البئر وقال:

- قد جفَّ الماءُ من الغابة
لا بد أن يأتي الأَسدُ
كي يشربَ من هذا البئرِ
وسأَنْصِبُ فخَّاً للأَسَدِ
وفخًّا آخرَ للأشبال.

جاء الأسد ليشرب من البئر ومعه أشباله، فوجد نفسه قد وقع تحت الشبكة. صاح أولاده؛ لكنهم وجدوا أنفسهم أيضًا تحت شبكة أخرى. بكي الأسد وقال:

- ها قدْ سَقَطَ وضاعَ المَلِكُ
عَفْواً يا مَلِكَ الغابَةِ
قد بتُّ حبيسًا في الشبكة
لا أحدٌ يَسْمَعُ صَوْتي
أنتظر بصبرٍ موتي.

سمع فرفور صوت زئير الأسد فقال:

- أَسْمَعُ أنَّات الأَسَدِ
صوتك يؤلمني يا أسد
لا بدَّ بأنك في كربٍ
لا بدَّ بأنْ أذهبَ حتَّى
أعرف ما بك يا صاحب

بحث فرفور عن الأسد فوجده قريبًا منه، بين شبكة الصياد هو وأولاده، قال فرفور للأسد:

- أحزنني منظرُكَ حبيسًا

قال الأسد:

- هل جئت لتشمت يا فرفور؟

قال فرفور:

- لا سيدي، بل جئت محبًا ومعينًا.

قال الأسد:

- هل تمزحُ أم تسخرُ منِّي؟

قال فرفور:

- صدِّقني أنا خيرُ مُعينْ
فكِّرْ في صَمْتٍ واتْرُكني
ستراني مخلصَ وأمينْ
لو تنظرُ لضآلةِ حَجمي
ولقلة وضعي وهواني
لعلمت بأني أنقذك
يا أسد بحدَّةِ أسناني...

قام الفأر بقرض الشبكة بأسنانه الحادة الصغيرة،

واستطاع الأسد وأشباله الخروج منها، وهم يقولون:

- حمدًا لك ربي لعطائك
أشكرك لفضلك وسخائك
قد نلت الآن الحرية
ونجونا من شر بلية

الأسد وأولاده يرحبون بفرفور في عرين الأسد.

فقال الأسد:

- أنْقذتَ حياتي يا فرفور
وجميلُك في قلبي محفورْ
ستكون صديقًا للأسرة
تُسْعِدُنا بِجَمالِ العِشْرة
ونُقابِلُكَ بِكلِّ سُرور.

ت	المادة	الكاتب	الباب
1	المسألة الفلسطينية – آراء	متابعات الغد	سياسة
2	رسالة من غزة	الأديبة أمل ابو عاصي	=
3	العلمانية بين القبول والرفض	د. عادل الجبوري	=
4	من يريد هزيمة أميركا؟	تشوا تشين لينغ	=
5	استهجان	صباح أديب	=
6	حنون مجيد	يوسف ابو الفوز	=
7	جي غارنر	الغـــد – متابعات	=
8	ماذا أقول للحكام	طارق العبودي	=
9	تشي جيفارا المناضل والانسان	عادل احمد الجبوري	ت سياسي
10	جامع الكواز في البصرة	باسم الحبيب	تاريخ
11	تاريخ المسجد الأقصى	الشيخ عبدالحافظ البغدادي	=
12	سينمات البصرة	جمال عابد	=
13	ابو الجوزي في ابي الخصيب	فالح ياسين الربيعي	=
14	سقراط والحمار	الغـــد – متابعات	=
15	التضخم	رياض العيداني	اقتصاد
16	مداخلة في محاكمة الحلبوسي	المحامي طارق الابريسم	قانون
17	النظام القانوني للقضاء	أ د جلال الزبيدي	=
17	شرف المهنة		مجتمع
18	من ذكريات البصرة		=
19	زيجات زوربا اليوناني	عرض عبدالحسين الزامل	=
20	لنبتسم قليلاً	أم سعيد	=
21	لها منزلين	آدم سولوفاي/حكمة اقبال	أدب وفن
22	ديستوفسكي	هاتف بشبوش	=
23	قراءة في كتاب	شاكر الشاهين	=
24	تأشيرة دخول / قصيدة	أ د هاشم عبود الموسوي	=
25	قصيدة الى الولد المسمى	ماجد مطرود	=
26	رحلة مع سومر	فارس عبدالحسين	=
27	عنوان القصيدة ينافس متنها	ايثار محسن	=
28	الدب سندس والسفينة السحرية	د. شاكر صبري	أدب الطفل
29	فرفور ينقذ الأسد	د. شاكر صبري	=

الأمُ نبتٌ ملائكي